صفحات من تاريخ الضيافة والإحسان في الأديرة المصرية في العصر البيزنطي ودورها في التنمية السياحية

نعيمة محمد إبراهيم

مدرس بمعهد الفراعنة العالي للسياحة والفنادق – الجيزة - مصر

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الضيافة والإحسان في الأديرة المصرية في العصر البيزنطي؛ لما له من أهمية كبيرة،خاصة أنه لم يتم التطرق إليه بحثيًا من قبل من الزوايتين التاريخية والسياحية.

وقد اتبعت هذه الدراسة منهجًا يقوم على الوصف والتحليل للشواهد التاريخية والأثرية المرتبطة بموضوع الضيافة والإحسان.

وقد استهدفت الدراسة :

1-معرفة مدى اندماج أو عزلة الأديرة عن المجتمع في الفترات المختلفة فى العصر البيزنطي وهل قامت بدور اجتماعي داخل المجتمع وما هى طبيعة هذا الدور.

2- الوقوف على نسبة مشاركة الأديرة في ضيافة الغرباء ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وانواع الضيافة وفترة وجود الزوار في الأديرة وواجبات الرهبان نحوهم وكذلك القواعد التى يجب أن يلتزم بها الزوار أثناء وجودهم بالدير.

3- الوقوف على الاسباب التى دفعت الغرباء للمجئ الى مصر والدخول إلي عمق صحاريها لزيارة الرهبان وكذلك اسباب زيارة المصريين للأديرة ونتائج ذلك.

الكلمات الدالة: الضيافة- الإحسان – العصر البيزنطي-الأديرة المصرية-الدير الأبيض – التنمية السياحية.

المقدمة:

كشفت البعثات الأثرية لمنطقة الدير الأبيض عن وجود الكثير من موائد الطعام، التي بنيت من الطوب الآجر والحجر على شكل دوائر يبلغ قطر المائدة حوالي مترين وارتفاعها عن الأرض حوالي 20سم. وتُعتبر هذه الموائد من أقدم موائد الطعام التي انتشرت في الأديرة القديمة. ويتضح مما كشفته الحفائر المتتالية للمنطقة أن هذه الموائد كان يحيط بها من الخارج قاعة كبيرة مستطيلة الشكل تغطيها قباب توجد أسفلها هذه الموائد، وأن مثل هذه القاعات أُلحق بها وحدات أخرى لخدمة الموائد وتقديم الطعام للرهبان وزوار الدير من مخازن وطاحونة ومعاجن وأحواض وأفران لإعداد الخبز(انظر شكل1،3). Peers,C.R,1904,pp131-153.

https://egyptology.yale.edu/current-expeditions/yale-monastic-archaeology-project-south- sohag/white-monastery/church-documentation-project?

تم الدخول بتاريخ2022/6/22م)

وكشفت هذه الحفائر أيضًا عن بعض أدوات المائدة الفخارية مثل الصحون أو الأطباق والأكواب والمغارف وأغطية الأواني، التي اتضح من دراستها أن معظمها يرجع للقرنين السادس والسابع الميلاديين. (نبيه كامل وآخرون، 2006، ص241-256).

وعلى الرغم من أن الرهبنة تعني العزلة عن المجتمع إلا أن الأديرة على مدى تاريخها استقبلت الكثير من الزوار، واستضافتهم لأوقات طويلة. وكان الأنبا شنودة(333-451م) يفتح أبواب ديره(الدير الأبيض) لحشود الزوار والفقراء أيام السبت والأحد من كل أسبوع؛ وذلك

لحضور القداس، وتناول الطعام؛ حيث كانت تعد الموائد (التي كشفت الحفائر عنها) بأفضل أنواع الطعام لهؤلاء الزائرين، وقد قيل عنه إنه لم يرد سائلًا بل كان يعطي المحتاجين أكثر مما يطلبون.

(Lopez, 2010, p. 95,135.)

ومن المعروف أن بداية الحفريات الخاصة بمنطقة الدير الأبيض كانت في مطلع القرن العشرين، حوالي سنتي 1906-1907م؛ حيث تمكن عالم الآثار فلاندرز بتري (Flinders Petrie)، بصحبة فريق من الباحثين، من اكتشاف مجمع كبيرمحاط بجدار من الطوب اللبن في الجزء الجنوبي الغربي للدير. وقد توالت عمليات البحث والتنقيب حتى ثمانينيات القرن الماضي؛ حيث قام المجلس الأعلى للآثار باكتشاف بقايا مطبخ كبير، وأفران، وطاحونة للحبوب، ومصانع للزيوت، وأحواض، ومصبغة للأقمشة، وشبكة أنابيب من الفخار لنقل المياة لمسافات بعيدة، وغرف صغيرة للتخزين، وآثار قلالي الرهبان. *(شكل1)*

(Grossmann, p. and Others, 2004, p. 371- 376; Bolman, Elizabeth. S, 2016, pp. xvii- xxxvi)

https://egyptology.yale.edu/expeditions/current-expeditions/yale-monastic-archaeology-project-south-ymap-south?

تم الدخول بتاريخ2022/6/22م)

وخلال الفترة (2002- 2014م) قامت بعثة برئاسة إليزابيث بولمان (Elizabeth Bolman) وبيتر جروسمان (Peter Grossmann)، وبإشراف المجلس الأعلى للآثار ومركز البحوث الأمريكي، باكتشاف وترميم منطقة الدير الأبيض والأحمر. وقد قدمت هذه البعثة الكثيرمن الاكتشافات، كما عملت على ترميم الكنيسة الأثرية بالدير الأحمر، مما أدى إلى ظهور أيقوناتها التى اختفت فترة طويلة تحت طبقات *السناج(الرماد)*.

(Grossmann,p.and Others, 2004, fig.13- 17; Bolman, Elizabeth. S, 2016, pp. xvii- xxxvi;

https://egyptology.yale.edu/current-expeditions/yale-monastic-archaeology-project-south- sohag/white-monastery/church-documentation-project?

تم الدخول بتاريخ2022/6/22م)

وقبل الدخول إلى تناول موضوع البحث المتصل بالضيافة يجب تناول الضيافة من الناحية اللغوية والاصطلاحية، فمن ناحية اللغة هي مصدر كلمة (ضاف)، ويُقال: "ضاف الرجل يضيفه، ضيفًا وضيافة": أي مال إليه ونزل به ضيفًا. وضيافة، وأضافه إليه: أنزل عليه ضيفًا. والضيف هو النازل بغيره لطلب الإكرام والإحسان إليه، ومن ثم يراد بها: نزول شخص عند آخر سواء دُعى أم لم يدع. أما الضيافة اصطلاحًا فهي: اسم لإكرام الضيف والميل إليه والاستئناس به وإضافته، وَأَضَفْتَهُ إِضَافَةً إِذَا لَجَأَ إِلَيْكَ مِنْ خَوْفٍ فَأَجَرْتَهُ وَاسْتَضَافَنِي فَأَضَفْتُهُ اسْتَجَارَنِي فَأَجَرْتُهُ أَوْ اسْتَجَارَكَ فَمَنَعْتَهُ مِمَّنْ يَطْلُبُهُ وَأَضَافَهُ إِلَى الشَّيْءِ إِضَافَةً ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَأَمَالَهُ ،وفي معجم لغة الفقهاء تعني: "القيام بحاجات النازل بالدار ونحوها، إذا كان من غير أهلها. (الرازى، 1999، ص186؛ الفيومي، د. ت، ج2، ص366).

وتعني كلمة ضيافة في اللغة القبطية. ⲧⲁⲅⲁⲡⲏ محبة (أغابي). وكلمة الغرباء تعني ⲛ̀ⲝⲱⲙⲙⲟⲓ (شمو) (Crum,W.E., 1939, p.565-566.)

وباليونانية φίλος ξενία "فيلوكسنيا" و تعنى محبة الغرباء وهي مكونة من مقطعين "فيلو" (φίλος) وتعني محبة و "كسنيا" (ξενία) وتعني غريب.

(Liddlle, H.G. & Scott, R.D.D.1937, vol.1, p. 2)، لذلك فإن الكلمة تعني "محبة الغرباء"، والمحبة هنا تعبر عن الإعزاز واللطف والمودة، ليس للشخص القريب الذي

نعرفه فقط، وإنما تتعدى ذلك لتشمل الشخص الغريب الذي لا نعرفه، وبالتالي فإن الضيافة تعني إعزاز الغرباء ومحبتهم والاهتمام بتلبية احتياجاتهم.

ونتيجة لأسباب عديدة تاريخية وقومية ودينية واجتماعية اكتسب المجتمع المصري صفة الكرم وحسن استقبال الزائرين، وهو الأمر الذي نتلمسه في التاريخ المصري القديم في ضوء نصوص وأقوال الحكماء المصريين، الذين لم يعيشوا بمعزل عن الشعب وكانوا ضمير الأمة، وتناولت أقوالهم تقاليد المجتمع وخصائصه البارزة وما يجب على المرء التحلي به من صفات وفضائل من الكرم وحسن الضيافة، التي تتمثل في مقابلة الضيف بوجه سمح والترحيب به وتقديم الطعام والشراب له فينصح (بتاح حتب) ابنه بأن يقابل الضيوف بوجه مليء بالسرور قائلًا: "كن سمح (طلق) الوجه ما دمت حيًّا"، وقوله: "كن كريمًا ما دمت حيًّا". (سليم حسن، 2000، ص 184؛ عطيه عامر ، 1955، ص141؛ صفاء محمد، 2015، ص 33). وقوله: "اشبع أصدقاءك بما أفاء الرب عليك من خير وحظوة، فالحكمة تقضي بذلك". (محرم كمال، 1998، ص38).

كذلك كان من عادة المصريين القدماء دعوة الأصدقاء والأقارب لتناول الطعام، وقد دل على ذلك العديد من المناظر على جدران المقابر، بالإضافة إلى بعض النصوص والقصص الأدبية التي أوضحت كيفية استعداد المصري القديم، وما يقوم به من تجهيز منزله لاستقبال الضيوف، وتحضيره للحوم والمأكولات والمشروبات والفاكهة وأسلوبه في معامله ضيوفه أثناء وجودهم في منزله. (بيير مونتييه، 1965، ص 123-124).

ولم يقتصر هذا الكرم وحسن الأخلاق على الأصدقاء والأقارب فقط، بل كان للجميع. فينصح الحكيم (آني) ابنه بأن يكون ذا عطف وشفقة على الفقراء، وأن يُقدِم لهم الطعام قائلًا: "لا تأكلن الخبز إذا كان هناك آخر يتألم من عدمه دون أن تمد يدك إليه بالخبز...". (سليم حسن، 2000، ص 226؛ صفاء محمد، 2015، ص 78). ذلك العطف الذي اشتمل على تقديم الطعام و إغاثة الملهوف ومساعدته؛ فقد نصح (أمنوبي) ابنه بقوله له أنه عندما يعبر النهر بقاربه ويجد فقيرًا لا يملك الأجرة ويريد العبور عليه أن يأخذه معه دون أن يطلب منه أي شيء. (سليم حسن،2000، ص261؛ صفاء محمد، 2015، ص 113).

كل هذه الأقوال فضلًا عن النصائح التي ذكرها هؤلاء الحكماء والآداب التي يجب أن يلتزم بها الشخص عند دخوله كضيف عند غيره؛ من ضرورة مراعاة قواعد الأخلاق والذوق مثل عدم النظر للنساء أو إفشاء أي عيب يجده الإنسان في بيت من قام باستضافته. (سليم حسن، 2000، ص183، 221؛ محرم كمال، 1998، ص35، 89)، وكذلك التعفف عند وضع الطعام والشراب أمامه والاعتدال في تناوله، وأن يأكل الضيف ما وُضع أمامه دون النظر لما وُضع لغيره، ولا يحاول كذلك أن ينتقد الطعام إذا لم يعجبه. (سليم حسن، 2000، ص 188؛ محرم كمال، 1998، ص48-49؛ شعبان السمنودى، 2016، *ص63*). ويدل تكرار مثل هذه النصائح على أن الضيافة وعمل الخير كانت صفة أصيلة في المصري القديم وسلوك شائع يمارسه باستمرار منذ أقدم العصور.

وبعد ظهور المسيحية ودخول الكثير من المصريين فيها ظهر رافد جديد شجع على الكرم والضيافة، بل إن مصر في بواكير المسيحية استضافت السيد المسيح نفسه في رحلته الشهيرة مع والدته مريم العذراء(1)(ميامر وعجائب السيدة العذراء ،1902، ص39-95).

ولأن مصر قدمت للمسيحية بعض ظواهرها التعبدية والمؤسسية، ممثلة في الرهبنة والديرية.(حكيم أمين، 1963؛ إيفلين وايت، 2017.). فإنه كان يجب التوقف بالدرس لمثل هذه الظواهر في سياق طبيعة الشخصية المصرية؛ ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة المتناولة للضيافة والإحسان في الأديرة المصرية في العصر البيزنطي(2).

---

1) لمزيد من التفاصيل عن رحلة العائلة المقدسة الى مصر، انظر : إسحق إبراهيم عجبان، 2017.

2) من الجدير بالذكر أن أحد البواعث الأساسية للقيام بالدراسة هو ما لمسته الباحثة على الصعيد الشخصي من حسن ضيافة وكرم الرهبان، وذلك أثناء زياراتها لكل من أديرة صعيد مصر ووادي النطرون.

وقد يظن البعض أن طبيعة الرهبنة والأديرة كمؤسسات قائمة على العزلة والبعد عن الأوساط الاجتماعية قد أدى إلى عدم تفاعلها الاجتماعي، أو قيامها بأي أدوار وأنشطة داخل نسيج المجتمع المصري. وهذا الأمر لا يمكن التسليم به لأنه يناقض العقيدة و التعاليم المسيحية التي تحث على المحبه والبر والإحسان. فبالرغم من أن الرهبنة تعني العزلة والابتعاد عن العالم إلا أن رهبان الصحراء رأوا أن ضيافة الغرباء ونجدتهم في هذه الصحراء القاحلة جزء مهم من الحياة المسيحية التي أمر بها الكتاب المقدس، وأنها تعادل التوحد والانفراد في البرية، و عمل من أعمال الرحمة والتقوى والخير، وأنها متممة للطاعات. وهذا يرجع إلى وصايا الإنجيل، التي منها مقولة السيد المسيح: "لأني جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريبًا فأويتموني"(متى:25- 35)، "... بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" *(متي25:40)*. كما أن القديس "بولس" أوصى باستضافة الغرباء قائلًا: "عاكفين على إضافة الغرباء". (رومية 12- 13). وفي الدسقولية النصيحة القائلة: "والغرباء أعطوهم الضيافة". (دسقولية، 1989، *17* ص 590).

وبجانب هذه النصوص توجد بعض أقوال الآباء ووصاياهم التي تسير في الخط نفسه، مثل قول أحدهم مؤكدًا على مرتبة الضيافة أنه: أبصر أربع مراتب مرتفعة في السماء، الأولى مريض شاكر الله، والثانية صحيح يضيف الغرباء وينيح الضعفاء، والثالثة منفرد في البرية مجتهد، والرابعة تلميذ ملازم لطاعة أبيه من أجل الله. (بستان الرهبان، 2018، ص284). وعندما سُئل القديس أنطونيوس (أب الرهبان) عن الأعمال الجيدة التي يرضى الله عنها، ذكر أن أول هذه الأعمال ضيافة الغرباء وذكر سبب ذلك أن: " الكتاب يقول إن إبراهيم كان مضيفًا للغرباء وكان الله معه". (فردوس الآباء، ج1، ص53). وأشار إلى أن هناك ثلاثة أعمال يكسب بها الإنسان مرضاة الله، ويقبل بها توبته، وتسبقه إلى الحياة الآخرة "تعد لنا مسكنًا في الملكوت موضع الودعاء والقديسين يأتي في مقدمتها إضافة الغرباء". (فردوس الآباء، ج1، ص89-90).وعندما أرسل له الإمبراطور قنسطنطين ووالداه قسطنطينوس وقنسطنس خطابات يطلبون نصحيته للخلاص فطلب منهم: عدم الانشغال بأمور الدنيا وتذكر الآخرة وأن يكونوا رحومين ويهتموا بالفقراء". (فردوس الآباء، ج1، ص76)، وظل الأنبا شنودة يوصي تلاميذه حتى وهو على فراش الموت بـ "المحبة الأخوية والرحمة وإضافة المحتاجين والغرباء. (الأنبا شنودة، 2009، ص292). وحث كذلك على العطف على الغريب وذكر بأن كل ما تقدمه له سيرد لك من قبل الرب"... حتى الذي سقيته مجرد كأس ماء بارد؟ (إذا) ستأخذها كلها من الرب أضعافًا مضاعفة، على الأرض وفي ملكوت السموات". (الأنبا شنودة، 2009، ص238-239)، و ضرب أمثلة عن الأنبياء الذين نجوا من الآلام ونالوا البركات بسبب محبتهم للغرباء ومساعدتهم قائلًا: "كذلك أيضًا أيوب الصديق، فبعد كل هذه الآلام أبرأه الرب من هذه الضربة بسبب رحمته؛ لأن بابه كان مفتوحًا للجميع... كذلك إبراهيم الذي نال تلك البركات العظمى من الله بسبب محبته للغرباء.
و لوط الذي نجا من دمار أهل سدوم وعمورة بسبب محبته للناس. (الأنبا شنودة، 2009، ص239). وأوصى أحد قديسي القرن الرابع الميلادي الراهب بألا يغلق بابه أمام الغرباء وإنما يجب أن يكون مفتوحًا، فالتقوى الحقيقية تظهر في محبة الغرباء واللطف معهم والإحسان إليهم.
(فردوس الآباء، ج1، ص170)، بل واعتبر (مار إسحق السرياني) أن خدمة الغرباء وضيافتهم عمل أساسي في حياة من ترك العالم وترهب ووضعها شرطًا أساسيًّا للفوز بالآخرة عندما سأله أحد الأشخاص هل سنرث الملكوت فقال: "لماذا لا أكون واثقًا لقد كنت مضيافًا مثل إبراهيم... ".
(فردوس الآباء، ج3، ص151).وتحدث كتاب الكنيسة الأوائل عن ضيافة الغرباء كثيرًا فنجد (هرماس) يمدح المسيحيين الكرماء في إضافة الغرباء بقوله: " الذين على الدوام في مسرة بغير رياء يقبلون خدام الله في بيوتهم". (تادرس يعقوب ملطي، الخط الاجتماعى ، 2005، ص199).
ويقول العلامة أوريجانوس: إنه يليق بالمسيحيين استضافة الغرباء كما استضاف إبراهيم ثلاثة مسافرين مجهولين له عند ممرا، وغسل أرجلهم. (تادرس يعقوب ملطي، 2005م، ص199).

لقد أدت المعاني السابق ذكرها إلى احتلال الضيافة مكانة كبيرة وعناية خاصة لدى الرهبان، ولهذا فإنهم أحسنوا استقبال كل من جاء إليهم وقدموا كل ما في وسعهم من أجل إدخال الطمأنينة والسرور إلى قلوبهم؛ فكانت ضيافة الغرباء مرتبطة بالرهبنة منذ بدايتها الأولى. ويدل على ذلك أن الراهب "آمون"، الذي كان أول الرهبان الذين استوطنوا منطقة نيتريا في القرن الرابع الميلادي، طلب من بعض الأفراد الذين جاءوا لزيارته إحضار صومعة للتخزين حتى يوفر ما يكفي لاستضافة من يأتي لزيارته، وقد أحضر بعضهم له هذه الصومعة. (متي المسكين، 1995، ص312).

ليس هذا فحسب، بل اهتمت الأديرة المصرية في العصر البيزنطي على نحو خاص بأعمال الخير والبر وتقديم المساعدات والصدقات للمحتاجين والفقراء، وهي الأمور الدالة على المحبة ورحمة الإنسان بأخيه الأنسان، وثوابها غفران الذنوب ودخول الجنة. وهذا الإيمان مؤسس على تعاليم المسيح نفسه، الذي قال عندما سأله أحد الأشخاص ماذا يفعل ليرث الحياة الأبدية فقال له: "...فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء". (متي 19:21) .وهذا الإيمان وضح أيضًا في أقوال القديسيين، فالقديس مكاريوس الكبير ذكر بأن الرحمة من أهم الأعمال عند الله، وأن من يبذلها ينال رحمة الله ورضاه. (تادرس يعقوب ملطي، 2005، ص140). وكتب قديس آخر يقول: "لا شيء أكثر شرفًا لنا من أن نكون رحماء وأن نفعل الخير لأنه لا شيء أكثر رغبة عند الإله من ذلك"، وذكر القديس باسيل ذلك بقوله: "لو أنت لم تكن رحيم لن تتلق الرحمة، ولو أنت لم تفتح بابك للفقراء سوف تحرم من الدخول لمملكة السماء، ولو أنت لم تقدم الخبز للجائعين ستحرم من الحية الأبدية". (Constantelos.1968, p.20)

ويبين القديس (يوحنا ذهبي الفم)(398-404م)([3]) أهمية الصدقة بقوله: "هذه النعمة أعظم من إقامة الموتى..."، و"الصدقة أعظم من ذبيحة ... إنها تفتح السماوات! فقد قيل: "صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارًا امام الله". إنها أكثر أهمية من البتولية، فقد طردت عذارى خارج حجال العرس (لعدم الصدقة) بينما أدخلت عذارى أُخريات داخلًا". (تادرس يعقوب ملطي، 2005، ص315-316) ، وقول الأنبا مكاريوس عن الصدقة: إنها عند الله تغفر الذنوب وتبرر من كل تهمة". (تادرس يعقوب ملطي، 2005م، ص140)، وقول البعض: كما أن الروح تحتاج أجنحة لترفرف عاليًا، وهذه الأجنحة هي أعمال الخير والإحسان، فإن العابد يفشل فى الوصول لهدفه عندما لا يصاحب صلاته أعمال الخير والصدقات. (Constantelos,1968, p. 21)

وبالتالي قدم الرهبان كرم الضيافة لكل من يطرق أبواب الدير سواء من داخل مصر أو خارجها إذ كان الراهب عضوًا فعالًا في المجتمع من حوله يرحب بكل من يأتي إليه أو يحتاجه، وأوضح الأنبا أنطونيوس(250-356م) (أب الرهبان) ومؤسس الرهبنة في مصر ذلك عندما سأله أحد الأشخاص هل يكتفي الراهب بنفسه ولا يرحب بالغير فقال له: إن الرب علمنا أن نخدم أخوتنا كما يخدم العبيد مواليهم([4]) (بستان الرهبان، 2018، *ص43* ؛ تادرس يعقوب ملطي، 2005، ص156). خاصة وان الرهبان المصريين بلغت أخبار نسكهم وفضائلهم ومعرفتهم إلى أسماع الجميع، مما دفع الكثير من الزوار من مختلف أنحاء العالم المسيحي إلى المجيء إلى هؤلاء الرهبان وتكبد مشاق السفر الطويل وما يكتنفه من صعوبات ومتاعب عبر عنها أحد الرهبان مخاطبًا زواره الذين جاءوا من الغرب الأوربي بقوله: "...يا أولادي الأعزاء، حتى إنكم

---

[3]) **يوحنا ذهبي الفم**، هو يوحنا الأول خريسوستوموس، ويعرف بفم الذهب، نظرا لما امتاز به من الفصاحه، ولد في أنطاكية ودرس القانون واللاهوت، وعين بطريرك للعاصمة سنة 389م رغم عزوفه عن المنصب، وكان من رجال الإصلاح الأخلاقي أكثر من كونه رجل دين، وندد بالإسراف والتبذير خاصة من قبل رجال الدولة مما عرضه للنفي؛ و حظي بتبجيل واحترام الكنائس الشرقية والغربية عدته من القديسين. (نيكول، ص59-60).

[4]) إشارة إلى ما قام به المسيح عندما غسل أرجل التلاميذ بما فيهم بطرس الذي ثقل عليه أن المسيح نفسه يغسل له قدميه. (يوحنا 13: 4-8).

تكبدتم مثل هذه الرحلة الطويلة بتعب كثير ...إنني معجب بحماسكم، كيف أنكم لم تبالوا بهذه الأخطار الكثيرة في مجيئكم إلينا...". (هستوريا موناخورم، 2008، ص17).

ومن الجدير بالذكر أن الاستضافة و الدور الخيري لم يقتصر على الرهبان فقط، بل إن الراهبات أيضًا قمن ببعض الخدمات الاجتماعية للمجتمع المحيط بهن وقدمن المساعدات سواء كانت عينية أو نقدية، فإلى جانب توفير بعض المشغولات اليدوية من ملابس وغيرها للمحتاجين، قمن بتقديم بعض الأموال الخاصة من عائد بيعهن بعض المنتجات للإنفاق على الفقراء، وتفقد المرضى، ورعاية المسجونين، والاعتناء بالمساكين والغرباء والفقراء. (محمد عثمان عبد الجليل، 2000، ص362).

ومن هنا يأتى التساؤل عن الأسباب المختلفة التي دفعت هؤلاء الغرباء للمجيء إلى مصر([5])والدخول إلى عمق صحاريها القاحلة لمقابلة الرهبان المصريين.

أولًا- أسباب زيارة الأديرة:

1- الزيارة من أجل ممارسة النسك:

تعددت الأسباب التي دعت الكثيرين لزيارة الأديرة. ومما يُبين ذلك ما جاء في زيارة الرحالة السبعة من فلسطين إلى وادي النطرون في القرن الرابع الميلادي؛ الذين ذكروا سبب زيارتهم للرهبان بقولهم: "لقد جئنا إليكم من أورشليم من أجل منفعة نفوسنا، حتى ندرك بعيوننا ما قد سمعناه بآذاننا- لأن الآذان، طبيعيًّا- أقل ارتكانًا عليها من العيون- ولأن النسيان عادة ما يلي ما نسمعه، بينما يظل ما نراه عالقًا بالذاكرة، وليس من السهل انطماسه، بل يبقى محفورًا في أذهاننا مثل صورة". (هستوريا موناخورم ، 2008، ص17).

ومن هنا شهدت مصر وفود الكثيرين للتتلمذ على أيدي الرهبان والتعلم من خبراتهم، والاقتداء بخطاهم، والتعرف على أنماط معيشتهم وقواعد نظامهم. وذكر (يوحنا كاسيان)([6]) ذلك بقوله: "جئنا إلى مصر رغبة منا في تعلم قواعد الكبار".(يوحنا كاسيان، 2015، ص169). خاصة بعد أن كتب القديس "أثناسيوس" سيرة حياة الأنبا أنطونيوس حوالي (256- 362م) (محمود سعيد عمران، د:ت ص307-308، فايز نجيب اسكندر،2010،ص34).

ومن هناء جاء الكثيرون إلى مصر، ومنهم القديس هيلاريون سنة 307 م، والقديس باسيليوس سنة 358م، وروفينوس وميلانية الكبيرة سنة 373م أو 385م، والقديس جيروم سنة 385م القادم من إحدى المدن الإيطالية إلى نيتريا[7]، وهو من مشاهير دارسي الكتاب المقدس، ومنهم أيضًا بلاديوس -صاحب كتاب التاريخ اللوزياكي- الذي جاء إلى مصر سنة 388م، وعاش متنقلًا من نيتريا إلى بيرية شيهيت لمدة تسع سنوات، وغيرهم كثيرون ممن تعلموا من الرهبان المصريين، ونقلوا أنظمتهم في حياة النسك إلى بلادهم.

---

[5]) تمتعت مصر بمنزلة خاصة منذ فجر الإنسانية وكانت قبلة للرحالة والزوار في كل عصورها التاريخية؛ وذلك بحكم وجودها في قلب العالم القديم فقد امتازت بالآثار والذكريات الدينية بصفة عامة وعلى الصعيدين اليهودي والمسيحي بصفة خاصة. وما ارتبط به تاريخها من حوداث دينية كثيرة، فكانت معبرًا لعدد من الأنبياء على رأسهم إبراهيم أبو الأنبياء، الذي أقام بين أهلها وتزوج هاجر التي أنجبت له إسماعيل أبو العرب. وأمضى النبي يوسف حياته كلها بها وجاءه قومه للإقامة فيها، وولد وعاش فيها كليم الله موسى، وفوق أرضها ناجى ربه وتحدث إليه وشهدت أرضها رحلة العائلة المقدسة. هذا بجانب أن مصر كانت مهدًا للرهبنة والديرية؛ وهو الأمر الذي كان له أكبر الأثر في علو صيت الرهبان المصريين في أنحاء العالم الخارجي.(نعمات أحمد فؤاد،1989،ص؛ حسين مؤنس،1998؛ ميلاد حنا، 1999).

[6]) يوحنا كاسيان: من الرهبان الذين جاءوا الصحاري المصريه، ولد سنة 360م في أسرة ميسورة الحال تقية ونال تعليميًا كلاسيكيًا وكان ملمًا باللغة اليونانية واللاتينية والعلوم الدينية، وفي فترة مبكرة من حياته ترك موطنه وممتلكاته واتجه إلى أحد الأديرة في بيت لحم لممارسة الرهبنه، ثم اتجه بعد ذلك إلي مصر بلد المنشأ للتعلم على يد رهبانها وقضي فيها من 380 إلى 399م او 400م (يوحنا كاسيان،2015، ص15-30).

[7]) نيتريا، منطقة صحروية شاسعة في الصحراء الغربية لمصر و تقع جنوب الإسكندرية، على مسافة 35 ميلًا غرب الفرع الغربي للنيل، وكانت معروفة أيام سترابون (بلاديوس،2013، ص342، حاشية 55).

ولم تقتصر رحلة المجيء إلى الصحراوات المصرية على الرجال وحدهم بل جاءت الكثيرات من النساء أيضًا؛ فجاءت الراهبة "أبولينا ريا"([8])، وتوجهت إلى الإسقيط للتعلم على يد القديس مكاريوس وممارسة حياة النسك على يديه، وتسمت باسم ذكوري وهو "دورثيؤس"، وظلت تحيا حياة النسك وتعيش كغيرها من الرهبان، ولم يُكتشف أنها امرأة إلا عند تجهيزها للدفن. (يوسف حبيب، 1968، ص75؛ ولاء مختار، 2021، ص72). أما هيلاريا (إيلاريا) ابنة الإمبراطور زينون (474-491م) فقد جاءت لـ بيرية شيهيت، والتقت بالأنبا "باموا"؛ وطلبت منه الالتحاق بسلك الرهبنة، وكان هدفها من الزيارة هو ممارسة حياة النسك والتعلم على أيدي الرهبان المصريين، ولهذا قامت هي أيضًا بارتداء زي الرجال، ولهذا كانوا يدعونها " إيلاري الراهب". (بامبو (بموا) الإسقيطي،2020م، ص 238-251؛ يوسف حبيب، 1968،ص 76؛ متى المسكين، 1995، ص197؛ Hotchkiss, V.R ,1996, p.140؛ ولاء مختار، 2021، ص 73-75).

2- الزيارة من أجل طلب العلم:

أصبحت الصحاري المصرية بفضل رهبانها مراكز مهمة للتربية الدينية ومدارس نموذجية للروح القدس؛ اتجه إليها الكثيرون من الداخل والخارج، فقد أرسل الأنبا ثؤفيلوس – البطريرك الثالث والعشرين في عداد بطاركة كنيسة الإسكندرية- ابن اخته كيرلس الذي أصبح البطريرك بعده وعرف بـ كيرلس الكبير "عامود الدين"- إلى بيرية شيهيت بعد أن أتم دراسته اللاهوتية في الإسكندرية لدراسة الكتب المقدسة والتعلم على أيدي سرابيون الكبير، واستمر هناك خمس سنوات، حتى برع في العلوم الدينية وتم استدعاؤه إلى الإسكندرية بعد أن حفظ هناك جميع الكتب الدينية المعروفة، وأبدى كهنة الإسكندرية وعلماؤها إعجابهم به، ورُسم شماسًا بعد عودته. (حكيم أمين، 1963، ص 183-184؛ يوسف حبيب، 1968، 75- 76؛ متى المسكين، 1995، ص 180).

وتكررت زيارات الأساقفة للتعلم على يد آباء الصحراء فجاء البابا أثناسيوس الرسولي للأنبا أنطونيوس، والبابا ثؤفيلوس للقديس بامو وأرسانيوس وغيرهم لتوجيه التساؤلات الروحية إليهم، والارتواء من فيض علمهم الغزير. (فردوس الآباء، ج1، 2006م، ص4).

3- الزيارة من أجل طلب الشفاء:

كذلك وفد الكثيرون على الرهبان من أجل طلب الشفاء من أمراض مستعصية أو ميئوس منها؛ إذ اعتبروا الآباء الرهبان بمثابة أنبياء ورسل، وكانوا يعتقدون بقدرتهم على الشفاء وصنع المعجزات([9])التي أظهرت كيف أن هؤلاء الآباء بصلواتهم وجهادهم مع الله قد أخذوا مواهب رسولية في الشفاء؛ الأمر الذي دفع الكثيرون إلى التوجه لهم، وهم على يقين في ذهاب علتهم. (فردوس الآباء، ج1، ص9).

وفي كتاب (تاريخ الرهبان)، الذي وضعه سبعة من الرهبان زاروا الصحاري المصرية في أواخر القرن الرابع الميلادي، ما يوضح ذلك عند حديثهم عن قديس في الصحراء يُدعى "يوحنا" ما نصه: "أيضًا زرنا يوحنا آخر في ديولكوس ...وكان موهوبًا بنعمة كبيرة... وقد أجرى

---

[8]) لمزيد من التفاصيل انظر: متى المسكين، 1995، ص202-203 ؛Regnault, L,1999, pp.20-21؛ ولاء مختار، 2021م، ص72.

[9])- وجدت العديد من النصوص في الإنجيل تتحدث عن انتقال القدرات الإعجازية في الشفاء من المسيح، ليس فقط للحواريين، وإنما كذلك إلى من اصطافهم الله من عباده الأتقياء المؤمنين من القديسين، وهي النصوص التي شكلت مفهوم العلاج المقدس لدى المسيحيين في العالم المسيحي؛ حيث يقوم القديس المعالج بدور الوسيط بين السيد المسيح والمرضى ويتمتع بقدرات إعجازية لمداواة المرضى.
لمزيد من التفاصيل عن العلاج على يد القديسيين انظر: متى المسكين، 1995، ص 346؛ عبدالعزيز رمضان، 2006، ص33-98؛ أسامة فايز استقلال ، 2015، ص243-246.

معجزات كثيرة وأشفية. وكان ناجحًا بصفة خاصة في شفاء المصابين بالشلل والنقرس". (هستوريا موناخورم ، 2008، ص55)، وتحتوي سير الآباء على أخبار لجوء المئات من الناس إليهم طلبًا للشفاء وذهاب أوجاعهم.

ثانيًا- كثرة الزائرين والوافدين إلى الأديرة وعناصرهم:

يُستنتج مما سبق أن البراري المصرية امتلأت بالزوار الذين جاءوا إلى الأديرة ليتعلموا من هؤلاء الرهبان، سواء بالاستماع إليهم، والأخذ بنصائحهم، أو عن طريق ملاحظة سلوكهم ومعايشتهم، أو جاءوا لطلب الشفاء أو المشورة وأخذ البركة، وبالتالي كان لابد من استقبالهم وتقديم الضيافة لهم طيلة فترة وجودهم التي امتدت ببعضهم لأكثر من عشر سنوات.

من هنا اكتظت الصحاري المصرية بالرهبان الأجانب الوافدين إلى مصر خاصة من اليونان، وإسبانيا، وليبيا، والمدن الخمس بشمال أفريقيا، وكبادوكيا، والقسطنطينية، وإيطاليا، ومقدونيا، وآسيا، وسوريا، وفلسطين، وغلاطية، وسالونيك... وغيرها. (متى المسكين،1995، ص 345). وهو الأمر الذي استتبعه ضيافتهم وحسن وفادتهم من قبل الرهبان المصريين.

وإلى جانب زيارة الغرباء للأديرة وجدت زيارات أخرى للرهبان من جانب زملائهم أو من رجال الدين أو حتى من العلمانيين؛ فقد اعتاد الرهبان على زيارة شيوخهم من أجل طلب النصح والإرشاد، وكذلك المناقشة في الأمور الروحية أو دراسة الإنجيل، فقد تبادل باخوميوس الزيارات مع شيخه بلامون الذي طلب منه بعد أن أنشأ ديره أن يستمر في زيارته والتردد عليه فترة ما بقي من عمره. (فردوس الآباء، ج2، 2007،ص10؛ متاؤس، د. ت، ص26). كما أن تلاميذ القديس باخوم زاروا القديس أنطونيوس ليتباركوا به ولسؤاله في بعض الأمور الروحية. وتكررت زيارات رؤساء الأديرة للأنبا باخوم لاستشارته في إدارة أديرتهم، وفي المقابل كان يقوم القديس باخوم بزيارات دورية لهم للاطمئنان على أوضاعهم؛ إذ كان باخوم دائم التردد على أديرته التي حوت أربعة آلاف راهب؛ لتفقد أحوالهم ونصحهم ومراعاه أمورهم. (حكيم أمين، 1963، ص116؛ متاؤس، د. ت، 48). وزار القديس أنطونيوس الأنبا بولا، في حين زار القديس مكاريوس أنطونيوس مرات عديدة ليستفيد بخبراته، وهو الذي أرشده إلى طريق الرهبنة وألبسه االزي الرهباني، وقدم له الكثير من النصائح والإرشادات في حياته، وحرص الشيوخ أنفسهم على زيارة الرهبان المبتدئين في التوحد للاطمئنان على حياتهم الروحية، ومدى تنفيذهم الصلوات المفروضة في أوقاتها.

وذكر "يوحنا كاسيان" الذي جاء إلي مصر في القرن الرابع (العصر البيزنطي) أنه عندما كان في صومعته جاء له أحد الشيوخ؛ ليعرف ماذا يفعل، وهل يصلي كما تعلم من الرهبان، وعندما وجده يستريح قال له: "يا يوحنا ما أكثر عدد أولئك الذين يتكلمون في هذه الساعة مع الله ويمسكون به، ويحتجزونه لأنفسهم، بينما أنت تحرم نفسك من هذا النور العظيم بالاستسلام لكسل النوم". (يوحنا كاسيان، 2015، ص 180-181).

كذلك كان يتم زيارة الرهبان المرضى من قبل شيوخهم أو زملائهم الرهبان؛ فقد اعتاد رهبان *كيليا*[10] إذا تخلف راهب، ممن اعتادوا الحضور إلى الكنيسة لصلاة الأحد، وعرفوا أنه مريض فإنهم يتوجهون إليه ويأخذ كل منهم معه ما يظن أنه يدخل السرور إلى قلبه أو يفيده في مرضه من فاكهة أو غيره. (حكيم أمين، 1963، ص115-116). ومن ذلك ما حدث عندما زار القديس مكاريوس الكبير أحد الرهبان المرضى، وطلب منه الأخير أن يُرسل له بعض الكعك والعسل فسافر القديس مكاريوس إلى الإسكندرية وتحمل مشقة الطريق وأحضر للراهب ما طلبه.

[10]) كيليا(القلالي):منطقة صحروايه تقع جنوب نيتريا بحوالي خمسة عشر ميلًا في الصحراء الغربية المصرية عرفت بهذا الاسم لانتشار صوامع وقلالي الرهبان بها في أماكن متفرقة، وتقع على الطريق بين "نيتريا" وصحراء "شيهيت" وقيل من عاش في هذه المنطقة من الرهبان كان يرغب في حياة العزلة في قلالي متفرقة لا تسمح للراهب أن يسمع أو يرى زميله في القلاية المجاورة.(بلاديوس،2013، ص342، حاشية 55؛كريستين داود، 2017، ص26-27).

(حكيم أمين، 1963، ص115؛ Crislip,Andrew,T. 2005, p32.؛ Karim Anwar (Fahmy, 2021, p73.

هكذا تبادل الرهبان الزيارات فيما بينهم، وهي زيارات كانت تستمر لمدة أقصاها منتصف الليل، حيث يجتمع الرهبان للصلاة وتناول الطعام في الساعة التاسعة، وبعد أن ينتهى الأمر الذي جاء من أجله الراهب تنتهي الزيارة ويعود إلى صومعته. (حكيم أمين، 1963، ص115).

ولم تقتصر الاستضافة على الزوار الذين جاءوا من جهات بعيدة للأديرة للتعلم على أيدي الرهبان المصريين والتبرك بهم، بل تعدتها إلى تقديم المأوى والمساعدة لكل من يمر عليهم أو من يقع فى أزمة، وأظهرت الجماعة الديرية في مدينة البهنسا كرم ضيافة كبير تجاه الغرباء وعابري السبيل([11]). وكان الحراس على أبواب المدينة يرشدوا الغرباء أو كل من يمر بالمدينة ويحتاج للطعام أو المأوى أو المساعدة أن يتجه إلى الأديرة بها حيث يجد كل ما يحتاج إليه هناك. (Constantelos, D.J., 1968, p.94؛ أوكسيرنخوس، 2009، ص 12،41).

على أية حال نتج عن كثرة الوافدين والزائرين للأديرة ومن طرقوا أبوابها أن وُجد نوع من وصايا الآباء تتم الدعوة فيه إلى حُسن مقابلة الغرباء وإكرامهم والعطف على المحتاجين. ومن ذلك قول أحد الآباء في وصية له: "إذا جاءك أخ غريب ليكن وجهك له صبوحًا حين سلامك عليه كي تكونا عند الفراق رابحين نفسيكما، وكذلك في حال وصوله إليك إياك أن تسأله عن أمور لا تخلص نفسك، بل دعه يصلي أولًا،... فإذا كان قد جاءك متعبًا فاتركه حتى يستريح واغسل رجليه ... وإن كان ضعيفًا وثيابه رثة فاغسلها له وخيطها إذا احتاجت إلى خياطة، وإذا جاءك أحد من الطوافين... اصنع معه رحمة من أجل محبة الله واخل سبيله، وإن كان مسكينًا فلا تصرفه من عندك فارغًا بل اعطه من البركة التي أعطاك إياها". (بلاديوس، 2015، ص 119-120). ومن هذه الوصايا أيضًا ما عبر عنه "أبوللو" بقوله: "يجب أن تسجد أمام الأخوة الذين يأتون لزيارتكم، لأنه ليس هم بل الله الذي تكرموه فالكتاب المقدس يقول: " أرايت أخاك؟ لقد رأيت الرب إلهك". (هستوريا موناخورم، 2008، ص212).

على هذا النحو فإن الضيافة بمعناها الواسع تعني: كل أشكال المحبة والخير والإحسان والمساعدة التي يقدمها الرهبان لمن يطرق بابهم سواء الطعام وحسن ضيافتهم أو المأوى في هذه الصحراء، وأيضًا توفير الرعاية والشفاء لآلامهم الجسدية، فضلًا عن تقديم النصح والإرشاد في كل أمورهم الروحية والدنيوية.

من هنا وجب حسن استقبال من يأتون للدير، ومساعدتهم في تلبية ما يحتاجون إليه، وهذا يدفعنا لمعرفة واجبات الرهبان نحو ضيوفهم([12]).

ثالثًا- واجبات الضيافة:

1- حسن الاستقبال:

لم يقتصر واجب الضيافة التي قدمها الرهبان للزائرين على تقديم واجب الطعام والشراب لهم، وإنما قاموا في البداية بمقابلتهم بحفاوة ووجه بشوش، والترحيب بهم، والقيام بخدمتهم، وبكل عمل من أجل إدخال الطمأنينة والراحة إليهم. ومن الشواهد على ذلك ما ذكره (يوحنا كاسيان) في القرن الرابع الذي قضي في الصحراء المصرية حوالي عشر سنوات، من سلوك الرهبان مع ضيوفهم وعملهم على راحتهم وتزويدهم بما يريحهم من عناء سفرهم الطويل. (يوحنا كاسيان،

[11]) امتلأت هذه المدينة في أواخر القرن الرابع الميلادي بالكنائس والأديرة، لدرجة أن هذه الكنائس والأديرة كونت ما يشبه مدينة داخل المدينة، وكان بها حوالي ثلاثين ألفًا من الرهبان والراهبات، ينتشرون في كل مكان بالمدينة، ويخدمون الغريب والفقير والضيف. أوكسير نخوس، 2009، ص 12،10 ، 41.

[12]) ذكر في ثنايا البحث العديد من الزائرين سواء كانوا من الرهبان أو من الرحالة الأجانب الوافدين وتفاصيل عنهم.

2015م، ص299). وتحدث "روفينوس"([13]) عن استقبال رهبان نتيريا له ولمن معه بقوله: "عندما كنا نقترب من المكان وعندما علم الرهبان أن أخوة غرباء يقتربون هرعوا في الحال مثل النحل كل من قلايته وجروا لاستقبالنا مرحبين شغوفين، وحمل أكثرهم جرارًا مملوءة بالماء كما حملوا الخبز، وبعد ان استقبلونا أخذونا إلى الكنيسة بالتراتيل وغسلوا أرجلنا وجففوها بالكتان لكي يخففوا عنا متاعب الطريق، أما عن تقواهم وتواضعهم ومحبتهم فماذا أقول؟ ماذا أقول عن لطفهم؟ ماذا أقول عن محبتهم وكل واحد فيهم يجذبنا إلى قلايته!! وإذا أخذنا كل منهم إلى قلايته لم يقم بواجب الضيافة فحسب، بل قام به في تواضع جم فهم أكثر الناس تواضعًا وأرفعهم خلقًا". (هستوريا موناخورم 2008م، ص11؛ متى المسكين، 1995، ص206؛ حكيم أمين،1963، ص113-114؛ إيفيلين هوايت، 2017م، ص142).

وعبر أحد الرهبان السبعة الذين جاءوا إلى مصر في القرن الرابع([14]) عن استقبال الرهبان المصريين بقوله: "إنه أمر يفوق قدرتي أن أصف كرم ضيافتهم ومحبتهم لنا، وفي الحقيقة لقد تمزقت عباءة كل منا من الشعب الذي كان يسحبنا لكي نذهب معهم ونمكث لديهم. (هستوريا موناخورم، 2008، ص91-92). ويحدثنا راهب آخر قائلًا: "وعندما رآنا بعضهم نقترب من بعيد خلال البرية أتى لملاقتنا بالمياه وآخرون غسلوا ثيابنا ودعانا بعضهم إلى وجبة طعام وآخرون إلى تعلم الفضائل، وآخرون إلى التأمل ومعرفة الله. وكل من يملك شيئًا كان يسرع باستعماله لمنفعتنا. وفي الحقيقة كيف يمكن للمرء أن يروي سائر فضائلهم حيث إن المرء غير قادر على إيفائهم بالعدل". (هستوريا موناخورم 2008، ص134).

ومن ذلك ما ذكره بلاديوس([15]) من ترحيب القديس أنطونيوس بزائريه من فلسطين ومن مصر؛ فكان يقدم لهم الطعام ويظل طيلة الليل يتحدث معهم في الكثير من أمور العقيدة والتي جاءوا ليطلبون مشورته فيها. (بلاديوس، 2015، ص395-396). ويذكر أحد كتاب الكنيسة: إن القديس "مكاريوس" كان ذا وجه بشوش كثير الترحاب بالزائرين. (متى المسكين 1995، ص205).

وتحدث رهبان فلسطين السبعة الذين أتوا إلى الصحراوات المصرية عن الراهب "آبا أور"([16]) الذي امتلأ فرحة وسرور عند زيارتهم، وقام بغسل أرجلهم وصلى من أجلهم ودعاهم إلى تناول الطعام معه، وأخذ يشرح لهم الكثير من الفقرات في الكتاب المقدس، وتناقش معهم فى العديد من المسائل الدينية، وأخذ يقص عليهم أخبار الكثير من آباء البرية وقصص كفاحهم. (هستوريا موناخورم ، 2008، ص 103). وذكروا أن الرهبان اسقبلوهم وهم يرتلون المزامير مرحبين بهم، ثم جاءوا للقديس الذي قام بغسل أرجلهم بيديه وتناول معهم الطعام، وذكر أنه يفعل الشيء نفسه مع كل من يأتي لزيارته، وقدَّم لهم الكثير من الإرشادات عن الصلاة والصوم، وأخذ يعلمهم وينصحهم طيلة الأسبوع الذي قضوه معه. (هستوريا موناخورم ، 2008، ص 103). وتحدثوا عن الراهب "كوبرس" الذي قام بغسل أقدام هؤلاء الزائرين والصلاة من أجلهم وتحدث معهم عن حياته وجهاده في الصحراء وكفاح من سبقوه من آباء عظام في البرية، وهم الآباء

---

13) روفينوس: قس إيطالي ومؤرخ لاهوتي ومن أبرز المترجمين من اليونانية إلى اللغة اللاتينية، ولد حوالى سنة 344م بأحد المدن الإيطالية، وفي حوالى 372م جاء إلى الشرق، فتتلمذ في الإسكندرية علي ايدي معاليمها، واتجه الى صحراء نيتريا وقضى في مصر ست سنوات ثم غادها الى فلسطين وأسس دير للرهبان على جبل الزيتون(هستوريا موناخورم، 2008، ص181-185).

[14]) الرهبان السبعة: رهبان جاءوا من فلسطين سنة 394-395م إلى مصر لزيارة النساك في الصحاري المصرية والتعلم على أيديهم. هستوريا، 2008، ص8-9.

[15]) بلاديوس: يعد من أهم مؤرخي الرهبنة المصرية (363-420 أو 430م) مؤلف التاريخ اللوزياكي الذي جاء إلى مصر سنة 388م وقضي فترة وجوده متنقلًا بين الأديرة للتعرف على حياة نساك مصر والتتلمذ على ايديهم، غادر مصر سنة 399م، ثم عاد إليها مرة أخري سنة 399م، وظل حتي سنة 412م. ولاء مختار 2021، ص55 حاشية(87).

[16]) "آبا" لقب توقير واحترام يعطي لمتقدم الرهبان ويدعى مشرف دير أو جماعة من المتوحدين "الأب" وكان أور أحد الرهبان في منطقة طيبة وعند زيارة الرهبان السبعة كان يبلغ من العمر حوالي تسعين عامًا.هستوريا 2008، ص100.

الذين أخذهم قدوة له.(هستوريا موناخورم، 2008، ص 109). لم يقتصر استقبال الرهبان على الترحيب فقط بالزائرين وإنما فعلوا كل ما استطاعوا ليدخلوا السرور على هؤلاء الغرباء من تقديم بعض الهدايا أو مساعدتهم وإرشادهم، فقد أرسل الراهب (أبوللو) رهبانه لمرافقتهم والعمل كأدلاء لهم لمساعدتهم في استكمال رحلتهم لزيارة بقية الآباء في الصحراء (هستوريا موناخورم، 2008، ص 109).

وتطرق "بلاديوس" إلى ذكر بعض الهدايا التي قدمها الرهبان لزائريهم. ومن ذلك هدية الأب "بامو"([17]) إلى النبيلة الإسبانية الأصل والرومانية المولد التقية "ميلانيا الكبيرة" التي استمرت زيارتها لصحراء نيتريا ستة أشهر سنة 373م، وخلالها زارت الأب في صومعته، وكانت هديته لها عبارة عن سلة من الخوص صنعها بيديه. ويذكر أيضًا فروة الخروف التي قدمها القديس "مكاريوس" لميلانيا عندما قامت بزيارته. (متى المسكين، 1995، ص 184-185؛ بلاديوس، 2015، ص362؛ إيفيلين وايت،2017 ، ص 119-120).

وتحدثت القديسة ايجيريا "ايثيريا" Etheria([18]) التى زارت الأديرة المصرية حوالى سنة 382م عن العطف والترحيب من قبل رهبان جبل سيناء الذين قاموا بإرشادها هى ومن كان معها إلى الأماكن المقدسة ولم يكتفوا بالإرشاد فقط بل صحبوهم خلال رحلة صعودهم للجبل، وقدموا لهم بعض الهدايا والفاكهة التى زرعها الرهبان عند سفوح جبل سيناء التى تحولت بفضلهم إلى واحة خضراء على حد قولها (St.Silvia of .Aquitaine,1896; Braun, 1973, p.96; Lasison, 2016, p.264, 270, 290. عبد المعطي بن محمد 2014، ص230)

أما الشريفة الثريه "بولا"([19]) التي بدأت رحلتها للشرق ربما سنة 382م، فقد زارت نتريا وبيرية شيهييت، وذكرت ترحيب الرهبان بها، وقالت: إن زيارتها لهذه الأماكن شرف لا تستحقه، وأنها رأت في شخص هؤلاء الرهبان السيد المسيح نفسه، كما أشارت إلى الدعوة التي قدمتها راهبات هذه المنطقة إليها للإقامة معهن. (فردوس الآباء، ج1، ص14؛ عمران، ص322-323؛ وفاء إبراهيم محمود، 2006، ص91).

وذكر أنطونيوس، الذي حدد البعض زيارته للأديرة المصرية بسنة 570م، ترحيب رهبان سيناء به وبمن معه، وأنهم خرجوا لاستقبالهم وسجدوا أمامهم سعادة بقدومهم. (Braun, J.M. 1973, p. 94.؛ عمران، ص 330-331)

وأظهرت الجماعة الديرية في مدينة البهنسا ترحيب كبير وكرم ضيافة تجاه الغرباء وعابري السبيل، وذكر النبيل بلاديوس في القرن الرابع استقبال رهبان البهنسا له بقوله: "ماذا يمكن للمرء أن يقول عن تقوى الناس هناك والذين عندما رأوا أننا غرباء عاملونا كأننا ملائكة ؟...إنه أكثر من إمكانياتي في الوصف أن أصف حسن ضيافتهم وحبهم لنا في الحقيقة عبائتنا مُزقت من قبل الشعب بسبب شدهم لنا لنذهب ونقيم معهم". (نقلًا عن: أوكسير نخوس، 2009، ص125).

من هنا يمكن استنتاج الزيارة إلى الأديرة لم تقتصر على الفقراء والمرضي ولكن شملت أيضًا بعض النبلاء من غير المصريين الذين كانوا يأتون للحج والسياحة.

على أي حال سعد الرهبان بضيوفهم فبعد استقبالهم للزوار([20]) يخلعون عنهم ملابسهم ويدعونهم للصلاة، ثم يطلبون منهم الجلوس والراحة على الوسادة المخصصة للضيوف المسماة

---

[17]) أحد رهبان نيتريا والذى حاز شهرة كبيرة بسبب سعه ثقافته وتعلم علي يديه الكثيرين وحاز فضائل كبيرة واشتهر بزهده الشديد وتوفي 393م.(بلاديوس، 2015،ص360-361).

[18]) ايجيريا "ايثيريا": احدى النبيلات المسيحيات القادمات من غرب اوربا للقيام برحلة الحج إلى فلسطين، وكانت على قدر كبير من التعلم والدارية بالعهدين القديم والجديد، ومكثت في الشرق قرابه ثلاث سنوات زارت خلالها الأماكن الدينية في مصر وبلاد الشام والرافدين وتعطى رحلتها تاريخية مبكرة عن هذه البقاع الدينية المهمة.(عبد المعطي بن محمد 2014، ص207-212)

[19])بولا: كانت من عائلة غنية من أشراف روما توفى زوجها وهى فى ريعان شبابها وترك لها اربعة اطفال، وارتبطت بصداقة قوية بالقديس جيروم، وقد سلكت طريق النسك، وجاءت للشرق لزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين وجاءت الى مصر لتلتقي برهبانها. عمران، ص322-323؛ وفاء إبراهيم محمود، 2006، ص91).

[20]) –يتبين من الشواهد العديدة الموجودة بالدراسة ان هؤلاء الزوار كانوا من المسيحيين ولم يرد فى المصادر التى بين أيدينا شواهد تفيد بزيارة غير المسيحيين للرهبان والأديرة في فترة الدراسة.

(إمبريميوم)([21])، وبعد أن تغسل أرجلهم حسب وصية الإنجيل، يعدون لهم المائدة بأفضل ما لديهم من طعام ([22])- وهو ما سيتم تناوله بعد قليل- ويأكلون معهم، ويحرمون على أنفسهم وعلى ضيوفهم الكلام بأخبار العالم، فمن غير المسموح لهم الحديث عن أي شيء سوى ما يخص راحتهم وسلامهم الروحي، وعند حلول ساعة الغروب يُدعى الضيوف للصلاة ثم يمهد لهم مكانًا للنوم. (فردوس الآباء، ج2، ص195).

2- تقديم الطعام والشراب:

كان الرهبان يقدمون جزءًا من طعامهم وشرابهم لضيوفهم، وهذا الأمر تبينه وصية القديس "موسى الأسود(23) لرهبانه بضرورة الاحتفاظ بنصف نصيبهم من الخبز المقدم لهم إلى ما بعد الساعة التاسعة لربما يأتي أحد الزائرين، وإذا أتى الزائر من سفر بعيد كان يقدم له حساء من الفول وبعض الخضروات وخاصة ورق الكرنب.

وبذلك كان يقدم للضيوف طعام بسيط مكون في أغلب الأحيان من خبز وحساء وبعض الخضر،ولم تقدم الفاكهة إلا نادرًا، لأن الرهبان لم يكونوا يأكلونها إلا مرات قليلة في السنة. وبجانب ذلك قدم النبيذ أحيانًا لبعض زائري الأديرة، ومما يُروى في ذلك أن الرهبان في نيتريا بصفة خاصة كانوا يقدمون لضيوفهم قدرًا معينًا من النبيذ تحية لهم. (حكيم أمين، 1968 ، ص 114).

ومن الجدير بالذكر أن العدس والفول المدشوش يأتيان على رأس الأطبخة الشائعة لدى الرهبان، فقد قدم الأنبا أنطونيوس العدس لضيوفه المصريين، فضلًا عن الخضروات العشبية والنباتات القرعية والخبز والبقوليات. (فردوس الآباء، ج1، ص92-93؛ بنتلي لايتون، 2020م، ص154-159، ص365،363 ،367؛ حكيم أمين، 1968، ص 114؛ إيفيلين هوايت، 2017، ص292). وذكر أحد آباء الصحراء أن البقول التي يقدمها الراهب لضيوفه بمحبة هي أفضل من شحم الذبائح. (فردوس الآباء، ج3، ص273).

وزيادة في المحبة والترحيب بالزائرين كان الرهبان يخفون تقشفهم وصيامهم عند قدوم الضيوف أو ينهون الصوم ويأكلون معهم. وذكر (يوحنا كاسيان) موقف الرهبان قائلًا: "ولكنهم مع ذلك كانوا يرون أنه إذا جاء بعض الأخوة للزيارة يكون من الأفضل أن تمارس فضيلة الحب وكرم الضيافة بدلًا من إظهار صرامة تقشفنا وشدة تمسكنا اليومي لتوجهنا الذي اخترناه، وألا نهتم بإرادتنا وسلامتنا أو ما تطلبه رغبتنا من غيرة، ولكن ينبغي أن نضع أمامنا وبسرور تتميم الإنعاش للضيوف، وكل ما يتطلبه ضعفهم منا لدرجة أنه لم تكن هناك مراعاة أبدًا لأية قاعدة تحظر الانتعاش قبل انقضاء الساعة المحددة للصوم... كان الصوم اليومي يكسر أينما ذهبنا". (فردوس الآباء، ج1 ص444-445؛ يوحنا كاسيان، 2015م، 169- 170).([24])

وعندما تعجب كاسيان وسأل أحد الرهبان الكبار عن سبب ذلك قال له : "إن فرصة الصوم دائمًا معي ولكن طالما أنني سأشيعكم سريعًا في طريقكم، فإنني لا أقدر أن أبقيكم دائمًا معي. والصوم على الرغم من أنه نافع وضروري، إلا أنه مع ذلك تقدمه طواعية، بينما متطلبات الوصية تتطلب إتمام عمل المحبة. وهذا إذ استقبل المسيح فيكم، فينبغي أن أنعشه، ولكن عندما أشيعكم في طريقكم سأكون قادرًا على موازنة كرم الضيافة المقدم من أجله، بصوم أشد من جانبي. لأن أبناء العريس لا يقدرون أن يصوموا مادام العريس معهم، ولكن عندما يرحل فإنهم،

---

21) إمبريميوم: كلمة قبطية تعني وسادة أو شلتة أو حصيرة (فردوس الآباء، ج2، ص190 حاشية (30).

22) تم تناول انواع الأطعمة والأشربة في الأديرة على نحو تفصيلي في دراسة للباحثة تحت عنوان: الأطعمة والأشربة في الأديرة المصرية في العصر البيزنطي (دراسة تاريخية في ضوء سياحة الطعام Food Toursim).(قيد النشر).

23) موسى الأسود: أثيوبي الجنسية، وقد نال شهرة كبيرة لأنه كان لصًا وتاب وانخرط في حياة الرهبنة، وتعيد له الكنائس القبطية في 18يونيه، والكنائس اليونانية والحبشية في 24 أغسطس. (متى المسكين، 1995، ص263).

24) لا يمكن القول بطبيعة الحال أن ذلك كان يتم مع جميع الوافدين إلى الدير خاصة مع هؤلاء الذين قاموا بزيارات عابرة للدير لم تتضمن الاقامة عده أيام.

بالصواب، يصومون (فردوس الآباء، 2006، ج1 ص725؛ يوحنا كاسيان، 2015م، ص 170).

وجاء للأنبا موسى الأسود، الذي كان معروفًا بمحبته وكرمه للغرباء، زائرون في وقت الصوم في بيرية شهييت فطبخ لهم طعامًا في قلايته وكسر قاعدة الصيام وأكرم زائريه وعندئذ قال الكهنة له: "حللت وصية الناس وثبت وصية الله". (فردوس الآباء، ج1، ص494م، 460-461؛ بستان الرهبان، 2018، ص78).

علاوة على ذلك كان الرهبان يقدمون أفضل ما لديهم للضيف فقد ذكر الأب (أولوجيوس) في القرن الرابع عند قيامه بزيارة شيخ يُدعى يوسف من رهبان البرية ليقدم له وصايا اصعب في التقشف والزهد، وبعد أن قضى فترة عنده وفي طريق عودته هبت رياحًا شديدة فاضطر (أولوجيوس) للرجوع إلى الشيخ، ونتيجه لشدة عطشه أخذ الأب الإناء ليشرب منه فوجده ماءً مالحًا، وعندما سأله عن اختلاف الماء عن الماء الحلو الذي شربه أثناء استضافته، أجابه الشيخ بعد تردد قائلًا: "ذاك الماء الذي أعددناه للمحبة، وهذا الماء الذي نشرب نحن منه". (بستان الرهبان، 2018، ص211-212).

وكان لتناول الطعام والشراب آداب يجب اتباعها، فعندما كان يستعد الضيف ليأخذ صحنًا أو كوبًا فإنه يسبق ذلك بقوله: "اغفر لي"، وهي صيغة تأدب. وكانت هذه قاعدة مهمة يؤدي إغفالها إلى امتعاض الرهبان. وكان ينبغي أيضًا تناول الطعام دون لذة أو شراهة. (متى المسكين، 1995م، ص 366؛ إيفيلين هوايت، 2017، ص292).

وكان من تقاليد الحياة الديرية أيضًا عدم غلق أبواب الدير أمام أي محتاج؛ إذ نصت القواعد الديرية على توزيع الطعام بصفة يومية على باب الدير، وشددت على أنه يجب عدم الاحتفاظ بأي طعام فائض لليوم التالي، وإنما يتم توزيعه على الفقراء، وعلى الذين يدقون أبواب الدير لسبب أو لآخر. (قوانين آبائنا،2021م، ص198، 284؛ Constantelos, 1968, p. 90)

وكانت حشود الفقراء تتوافد على الأديرة وعلى سبيل المثال ما كان يتم فى الدير الأبيض كل أسبوع، خاصة أيام السبت والأحد وفي أيام الأعياد ليتقبلوا العطايا([25]) والإحسان، وكان الأنبا شنودة يظهر كرم لا حد له تجاه هؤلاء، فقد قيل عنه أنه لم يرد سائلًا بل كان يعطي للمحتاجين أكثر مما يطلبون، إذ نصت القواعد الديرية للأنبا شنودة على توزيع الطعام على الغرباء والفقراء والمحتاجين والأيتام وتقديم المساعدات الوفيرة فى أوقات اشتداد الغلاء والمجاعات. (نبيه كامل داود وآخرون، 2006، ص81؛ Lopez, 2010, p. 95, 135؛ ملاك فكري، 2012، ص 205؛ بنتلي لايتون، 2020م، ص145، 152). ومما يدل على ذلك حادثة تذمر الخبازين في الدير الأبيض التي أوردها "ويصا"([26]) حيث اشتكوا من عدم قدرتهم على حمل الرماد الناتج عن عملية صناعة الخبز والطبخ، فسألهم الأنبا شنودة كم لديكم من الأفران؟ فأجابوه: "أحد عشر فرنًا...". ويدل ذلك على ازدياد عدد هذه الأفران وإنتاجها لكميات كبيرة من الخبز لإطعام الرهبان والجموع الغفيرة التي كانت تتدفق باستمرار على الدير الأبيض، الذي لم يغلق بابه أمام الزوار أو الفقراء. (ملاك فكري، 2012م، ص103). وقد سار على نهج الأنبا شنودة راهب القرن السادس إبراهام الفرشوطى ورئيس الدير الأبيض الذي كان شديد الإعجاب به وامتلك مخازن للقمح كان يستخدمها في إطعام جموع الفقراء. (Lopez, 2010, p.107).

3- توفير المسكن والمأوى (بيت الضيافة):

لم تقتصر ضيافة الرهبان المصريين على الترحيب بالزائرين وتقديم الطعام لهم فحسب وإنما شملت وجود مكان لإقامة القادمين من مكان بعيد، والراغبين في البقاء مع الرهبان فترة أطول

[25]) انظر الحديث عن ذلك عند الحديث عن الموارد الإقتصادية للضيافة (خامسًا) .

26) ويصا: هو تلميذ الأنبا شنودة وقد خلفه بعد نياحته في رئاسة الدير الأبيض حتى سنة 474م، وتنسب له سيرة الأنبا شنودة بالقبطية البحيرية ورسائل وعظات للأنبا شنودة بالقبطية الصعيدية. (نبيه كامل داود وآخرون، 2006، ص81).

حتى يحققوا هدف الزيارة التي جاءوا من أجلها. وفي البداية كان الرهبان يستقبلون ضيوفهم في صومعاتهم التي قاموا ببناءها بأنفسهم؛ فالراهب "يوحنا الليكوبولي"([27]) كان يعيش في قلاية من غرفتين إلى جانب غرفة أخرى للضيافة بها نافذة يتطلع منها لرؤية من يأتي لزيارته، وقد قام شخصيًّا باستقبال الرهبان السبعة الذين جاءوا من فلسطين وتحدث إليهم وتناول الطعام معهم داخل غرفة الضيافة التي أقاموا بها لمدة ثلاثة أيام. (هستوريا موناخورم، 2008، ص32، 33، 99؛ بلاديوس، 2015، ص88).

وأقام القديس مكاريوس أربع صوامع، خصص واحدة منها لاستقبال الضيوف، وهي الصومعة التي تطورت بعد ذلك لتصبح بيتًا للضيافة في الأديرة. (ملاك فكري،2012، 118). وكان لدى القديس يوحنا الأسيوطي قلاية خارجية يتلقى فيها الزائرين، ويسمح لهم بالإقامة هناك فترة زيارتهم. (فردوس الآباء، ج3، ص6). وأحيانًا كان الراهب يترك قلايته للضيف؛ فيذكر (يوحنا كاسيان) أن أحد آباء الصحراء يُدعى (أرخيبيوس) استضافهم في قلايته وعندما علم برغبتهم في البقاء للتعلم على أيدي الرهبان ترك لهم القلاية وتظاهر بأنه يريد أن ينتقل من هذا المكان وأنه كان ينوي على ذلك حتى لو لم يأت كاسيان إليه وتركها بكل ما فيها من أثاث ومتعلقات ورحل. ويذكر (كاسيان) أن ذلك كانت حيلة منه لأنه شيَّد صومعة أخرى أقام فيها ولكن لم تستمر إقامته في الصومعة الجديدة حيث تركها لضيوف جدد جاءوا للإقامة والتعلم إذ خدعهم بحيلة مماثلة وذهب وشيَّد قلاية أخرى له. (يوحنا كاسيان، 2015، ص182-183). الأمر الذي يدل على كرم الضيافة والتضحية من أجل هؤلاء الغرباء.

ومع بداية إقامة الأديرة بدأ يظهر مكان معين لضيافة الغرباء؛ إذ قام القديس باخوم بمنع الرهبان من استضافة الزائرين في صومعاتهم، وخصص في ديره في هذه الفترة المبكرة بيت أو مكان بالقرب من بوابة الدير ينزل فيه الضيوف، وعندما سأله أحد الأصدقاء غاضبًا من عزل الضيوف في مكان بعيد عن الرهبان رد عليه قائلًا: إن ذلك من أجل الحفاظ على وضعهم وكرامتهم، لأن الدير يوجد به فتية جدد لم يعرفوا معنى الرهبنة وواجبات الراهب وبالتالي آثرت أن أجعلهم يستريحون في مكان ملائم لهم ويجتمعون معنا وقت الصلاة. (فردوس الآباء،ج 1، ص26-27، أشعياء ميخائيل، 1985، ص51-25). وكان يتولى شؤون هذا البيت راهب ورع، و قد اختار باخوميوس تلميذه تادرس للإشراف على بيت الضيافة؛ لما اتصف به من لباقة في الحديث وقدرته على مساعدة الغير ووداعته وبشاشته ولين جانبه وأسلوبه الجيد في التعامل مع الوافدين للدير. (حكيم أمين، 1968، ص112). وفي هذا البيت نزل القديس مكاريوس ضيفًا عند القديس باخوم عندما قال له: "فأقم في موضع الغرباء (المضيفة) وسنطعمك حتى تمضي من هنا بإراداتك" (فردوس الآباء، ج1، ص379). ووجد كذلك في دير القديس باخوم بيت لضيافة العذارى، وأقامه القديس لأخته وعدد من الراهبات، حيث أقامت في هذا البيت أم الراهب تادرس تلميذ باخوم فترة تنتظر مقابلة ابنها الذي كانت ترغب في رؤيته بعد أن سلك طريق الرهبنة. (متاؤس، د. ت، ص61).

ومع اتساع الأديرة وزيادة عدد رهبانها قام الرهبان بإقامة بيوت للضيافة ملحقة بالأديرة، فيحدثنا "بلاديوس" عن وجود بيت للضيافة وإيواء المرضى في نيتريا ملاصقًا للكنيسة، وقد أقام فيه الغرباء والوافدون إلى الدير، و كان الضيف يظل مقيمًا في بيت الضيافة حتى يرحل من تلقاء نفسه حتى لو امتدت إقامته لمدة عامين أو ثلاثة. (بلاديوس، 2015، ص356). ويذكر أيضًا أن الأنبا إسحق في منطقة القلالي -الذي تولى قيادة الرهبان بعد مكاريوس السكندرى- قام ببناء بيت للضيافة بجوار الكنيسة لراحة الزوار والآباء الذين يأتون من أماكن بعيدة، ويبدو أنه لم يكن قد تم تشييده حتى سنة 395م لأن الرهبان الفلسطينيين لم يذكروا في حديثه عن هذه المنطقة التي قاموا بزيارتها في الفترة 395-400م. (متى المسكين، 1995، ص 321-322، إيفيلين هوايت،

[27]) يوحنا الليكوبولي :نسبة إلى ليكوبوليس وهي أسيوط الحالية بمصر العليا علي الضفة الغربية لنهرالنيل.(هستوريا 2008،ص80،حاشية رقم(21).

2017 ، ص253؛ حكيم أمين، 1963م، ص139)، ووجد بيت للضيافة في الإسقيط خاصة بعد أن جاء إلى الإسقيط الكثيرون من الغرباء والزائرين طلبًا للشفاء والبركة والتعلم على أيدي آباء الصحراء هناك، ومن بيوت الضيافة كذلك بيت للضيافة في دير أبو مينا، الذي أقام فيه زائري الدير (ملاك فكري،2012، ص203-204، أشعياء ميخائيل 1985، ص52).

وكان تُشترط فيمن يتولى الإشراف على بيت الضيافة شروط معينة؛ لذلك تم اختياره وتعيينه من بين الآباء الفضلاء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة. واشترط في هذا المشرف أيضًا أن يكون ورعًا و ذا حكمة وخبرة في سائر الأمور الدينية والدنيوية، و يتميز بحسن الطلعة والرد الحسن. ووُجد راهب آخر يساعده في إدارة بيت الضيافة ويطيعه في كل أوامره، وكانت مهام المشرف القيام باستقبال الغرباء والراغبين في الشفاء وإيوائهم، وكذلك إرشاد الزوار إلى القواعد التي يجب الالتزام بها أثناء إقامتهم في الدير وعند تعاملهم مع الرهبان. (حكيم أمين، 1968، ص112) ومن الجدير بالذكر أن القديسة ميلانيا نزلت مع روفينوس في هذا البيت وأقاما هناك لمدة طويلة. (متى المسكين، 1995، ص319).

وقد امتاز بيت الضيافة عن قلالي الرهبان بتجهيزه بوسائل الراحة الضرورية للزائرين بصفة عامة والمرضى بصفة خاصة، ووجود عدد من الرهبان خصصهم رئيس الجماعة الديرية للقيام على خدمة الضيوف وكذلك الرهبان المرضى. (حكيم أمين، 1968، ص112).

ومن الجدير بالذكر أن القديس باخوم وضع قواعد استقبال الضيوف الذين يأتون عند بوابة الدير، فإذا كانوا من الأكليروس أو الرهبان فإنه يجب أن تغسل أرجلهم حسب وصية الإنجيل ويؤتى بهم إلى بيت الضيافة حيث يقدم لهم كل مايليق بالرهبان، وإذا رغبوا أن يشتركوا مع الأخوة في وقت الصلاة والاجتماع فيجب على البواب أو رئيس بيت الضيافة أن يبلغ رئيس الدير بذلك وبعدئذ يمكنهم حضور الصلاة. (فردوس الآباء، ج2، 2007، ص195؛ Pachomian Koinonia, ll, 1981, pp. 152-3)

وإذا كان قدوم الضيف من مكان بعيد اقتضت التقاليد الديرية على الرهبان بعد استقباله والترحيب به أن يتركوه في بيت الضيافة لمدة أسبوع من وصوله الدير في راحة بغير عمل ثم يتم تكليفه بعد ذلك بالعمل في الحديقة أو المخبز أو المطبخ، أما إذا كان من علية القوم عارفًا للقراءة والكتابة فإنه يقدم له كتاب ليقرأه ويسند له عمل يتناسب مع تعليمه وثقافته. (بلاديوس، 2015، ص356؛ إيفيلين هوايت، 2017م، ص24). ويبدو أن فرصة الأسبوع قد أعطيت ليستريح الزائر من متاعب السفر، ولكن فرض عليه خلال هذه الفترة ألا يتحدث مع أي راهب من الصباح حتى وقت الظهيرة وذلك حتى لا يشغل الرهبان عن القيام بصلاتهم وعباداتهم. (حكيم أمين، 1968، ص112).

4- توفيرالرعاية الطبية والصحية:

لم تقتصر الضيافة على من يأتون للأديرة للإقامة فترة طويلة لتعلم قواعد النسك على أيدي الرهبان وإنما كان يفد إليها كثير من الزوار لمدة يوم أو أكثر لالتماس البركة والتوسل للآباء من أجل شفائهم من أمراض صعبة عجز الأطباء عن شفائها، وقد حفلت سير الآباء المصريين بحالات شفاء كثيرة للعديد من الأمراض، إذ اعتبروا الآباء الرهبان بمثابة أنبياء ورسل، وكانوا يعتقدون بقدرتهم على الشفاء وصنع المعجزات بصورة إيمانية فائقة. (متى المسكين، 1995، ص 346). ومثال ذلك القديس "أنطونيوس" الذي يُروى عنه كثير من قصص الشفاء التي تمت على يديه، ومن هذه القصص قصة إصابة أحد الشباب بمرض نادر استعصي شفاؤه، وبعد أن صلى القديس من أجله أصبح معافى تمامًا، وقصة شفاء فتاة قادمة من طرابلس على يديه بعد أن كانت مصابة بالشلل وتعاني بعض الأعراض الغريبة، وقصة شفاء فتاة أخرى زارته قادمة من لأودكية وهي مصابه بآلام مبرحة في المعدة وسائر جسدها، وقصة قيام القديس بالصلاة صلي

من أجل شاب وفتاة كان بهما- كما يُروى- مس شيطاني؛ فتم شفاؤهما. (سيرة حياة القديس أنطونيوس، 2012، ص ،117-118، 123- 124، 126، 138-139).

وحفلت كذلك حياة الأنبا "باخوميوس" بالشواهد الكثيرة لحالات شفاء نساء ورجال ألمت بهم أمراض مختلفة سواء كانت أمراض جسدية أو نفسية، خاصة ما كان يُعرف وقتها بحالات المس الشيطاني. (فردوس الآباء، ج2، ص195؛ متاؤس، د.ت، ص122-128). وكان بعد شفائهم يوجه القديس لهم نصيحة قائلًا: "ليكن لك رجاء في الله الذي شفاك ومن الآن فصاعدًا لا تخطئ إليه*لكي مثلما* شفاك من أمراضك يعطيك أيضًا شجاعة حتى يوم مماتك". (فردوس الآباء، ج2، ص89-90).

ويُنسب بلاديوس للقديس مكاريوس الكبير حدوث الكثير من حالات الشفاء من الأمراض النادرة على يديه، ومن ذلك حالة الشاب الذي كان مريضًا بداء غريب وشفي على يد القديس. (بلاديوس، 2015، ص357-375). وحالة الشاب المصاب بالحمى الذي أحضرته أمه باكية، وكان يأكل ويشرب بطريقة غريبة، فظل مع القديس لأكثر من أسبوع حتى شُفى وأحضره القديس إلى أمه التي سعدت بذلك. (فردوس الآباء، ج1، ص288). وذاع صيت القديس فى حدوث الشفاءات الإعجازية فجاء إلى ديره الكثيرون من خارج مصر، وقيل إن حاكم أنطاكية أرسل ابنته المريضة للقديس وتم شفاؤها على يديه. (فردوس الآباء، ج1، ص303).

وأيضًا مكاريوس السكندري الذي تحدث بلاديوس عن شفاء العديد من الحالات على يديه. مثل الفتاة المصابة بـ "الفالج" التي جاءته من سالونيك، والرجل المصاب بـ "السرطان"، وكذلك حالات (المس الشيطاني) التي شفي منها على يديه المصابون بها فهي كثيرة، وكانوا يتخلصون منها فور قيام القديس بالصلاة من أجلهم ومسحهم بالزيت المقدس وسكب الماء عليهم. (بلاديوس، ص384-385).

وذكر أحد الرهبان الفلسطينين السبعة أن أحد زملاءه قد أصيب بالحمى أثناء وجودهم في البراري فصلى له القديس (يوحنا الأسيوطي) وأعطاه زيت دهن به جسمه فشُفي فى الحال، وقال إنه حدثت على يديه الكثير من المعجزات. (فردوس الآباء، ج3، ص6،7،16). و جاء للأنبا إيسوذورس قس الإسقيط- من أوائل تلاميذ الأنبا مقار الكبير واشترك معه في تأسيس ديره- الكثيرون طلبًا للشفاء، وتم ذلك على يديه، خاصة شفاء من أصيب بفقد البصر. (فردوس الآباء، ج1، ص412-413).

فضلًا عن ذلك فقد وفرت الأديرة في العصر البيزنطي ما يشبه المشفى أو المصحة، التي كان وجودها أمرًا مهمًا في الأديرة المصرية. ويذكر كويبيل (Quibell) إنه بمجرد إقامة الكنيسة الرئيسية في الدير وانتعاش الجماعة الديرية كان يتم إقامة المشفى لتقديم الخدمة الطبية للرهبان الذين يقطنون الدير والزائرين للمكان من عامة الناس والمرضي القادمين من المناطق المجاورة للدير. (Karim Anwar Fahmy, 2021, p. 80)

وقد احتوى دير الأنبا باخوميوس على ما يشبه المصحة، كان يعالج فيها الرهبان المرضى ومن يأتي للدير طالبًا المساعدة الطبية. وقد اهتم هذا القديس بصفة خاصة بالمرضي ونبه مرات عديدة على رعايتهم والشفقة عليهم تنفيذًا لأوامر الكتاب المقدس، وحث على ذلك في تعاليمه وخطاباته، وقد ظلت هذه صفة مميزة للأديرة الباخومية في عهد خلفائه هورسيوس وثيودور، وطلب هورسيوس- من العاملين في المصحة- العناية بمن يأتي لهم من مرضى بكل شفقة، والقيام بواجباتهم من أجل الله الذي سوف يحاسبهم على أعمالهم، وتنفيذا لقول المسيح: "بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم". (*متي 25:40*؛ Pachomian Koinonia lll, 1982 ,p. 63; Crislip, Andrew,T., 2005, p. 10-11,137; Karim Anwar, 2012, p. 88-89).

وكذلك شمل دير الأنبا أرميا في سقارة في القرن الخامس على مشفى، كشف عنها كويبيل (Quibell) فى حفرياته لمنطقة الدير، وذكر مكان وجودها وتخطيطها وأنها كانت عبارة عن

حجرة أو صالة واسعة من الحجر تبلغ مساحتها 540 متر مربع، وكانت تقدم المساعدة الطبية لكل من يأتي إليها (انظر الشكل رقم 16). 2021, p.77, 80).

ووُجدت إشارات عديدة على وجود مشفى في دير الأنبا شنودة في سوهاج التي لعبت دورًا مهمًا في تقديم الرعاية الصحية للرهبان ولغيرهم في حياة الأنبا شنودة الذي استضاف اللاجئين الذين تعرضوا لهجوم (البلميين[28]) وقام بمعالجتهم في مستشفى الدير وأنفق على علاجهم مايعادل مبلغ 125صوليدي ذهبي. (Karim Anwar, p. 96-99;Emmel,2007,p.22) انظر الجدول رقم (1).

خلاصة القول أن الأديرة قدمت مايشبه الرعاية الطبية لكل من يأتي للأديرة طالبًا المساعدة من الخارج أو الغرباء، وكان متوقعًا بل وحدث أن هذه المؤسسات قدمت المساعدة الطبية للمنطقة المحيطة بالدير خاصة عند حدوث أي وباء أو إصابات. (Crislip,2005, p.12; Karim Anwar, 2021, p.99).

رابعًا- الضيافة بين الفردية والجماعية:

لم تقتصر الاستضافة في الأديرة المصرية على الأفراد وإنما استضافت الأديرة جماعات كبيرة، وقد ضرب الأنبا شنودة ورهبان ديره "الدير الأبيض" خير مثال على ذلك فقد استضاف ديره حوالي عشرين ألفًا من اللاجئين الذين تعرضوا للأسر من قبائل البلميين؛ إذ قامت هذه القبائل بنهب مدينة أبصاي وسبوا أهلها، وعندما سمع الأنبا شنودة هذه الأخبار أخذ يخطب في رهبانه ليحثهم علي بذل أقصى ما في وسعهم من جهد من أجل إنقاذ إخوانهم ومواطنيهم، واتجه شنودة إلى زعيم هذه القبائل وقال له: "اعطني الناس واحتفظ لنفسك بكل الغنائم"، فأعطاهم له وخلصهم من أيديهم. ولم يكتف بذلك بل جاء بهم إلى الدير الأبيض، وطلب من جميع الرهبان أن يحسنوا ضيافتهم، وفرض على كل جماعة من الرهبان عملًا يقومون به لهم، واستأجر سبعة أطباء لعلاجهم، واهتم بالشيوخ والأطفال. (فردوس الآباء، ج2، ص387-388، ليلى عبد الجواد إسماعيل2003، *ص30.* ؛ ثاؤفيلس الشنودي، 2020، ص 133-134؛ إيريس حبيب المصري، 2003،ج1 ص434؛ ملاك فكري، 2012م، ص 206؛Emmel,2007,p.22; Lopez, 2010, p.109)

وتحمل الدير طيلة فترة إقامتهم تكاليف ضيافتهم؛ إذ بلغ ما أنفق على طعامهم خمسة وعشرين ألف دراخما أسبوعيًا، وقد اشتمل هذا الطعام على بقوليات وخضروات وتوابل، وزيت لعملية الطهى اليومية، وعدس، وكذلك خبز يعد يوميًا في أفران الدير، فضلًا عما احتاجوا إليه من أحذية وملابس ، وما احتاجه المرضى من خبز وشعير وخل وخمر وبيض وجبن وزبيب وفاكهة. و يذكر الأنبا (ويصا) كميات القمح التى استهلكوها بثمانية آلاف وخمسمائة أردب قمح وأكثر، أما الزيت فكان مائتين قنطار(انظر الجدول رقم (1)، كذلك اعتنى الرهبان بماشيتهم وجمالهم وأغنامهم وعجولهم وأبقارهم وماعزهم وجميع أغراضهم.

(فردوس الآباء، ج2، 288-289؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل،2003، ص41؛ ملاك فكري، 2012، ص 206؛ Lopez, 2010, p. 110 ؛ نبيه كامل وآخرون، 2006م، ص200).

كذلك حدث في إحدى السنوات جفاف، مما نتج عنه قلة الخبز والطعام، وحدثت مجاعة فأمر القديس بفتح أبواب الدير أمام الناس حتى يجدوا حاجتهم من الطعام والشراب. (فردوس الآباء،

[28] البلميين:هى قبائل الباجات من القبائل الرحالة التى تعيش في الصحراء الشرقية وكانت تتحالف مع أهل النوبة وتنهب الصعيد لعدة عقود من السنين ويبدو ان ذلك الهجوم كان سنة 450م. (ثاؤفيلس الشنودي 2020م، ص133،حاشية 226).

ج2، ص394-395، ثاؤفيلس الشنودي، 2020م، ص134-135؛ ليلى عبدالجواد اسماعيل ،2003، ص 40).

يتضح من هذا كله مقدار ما بذله رهبان الدير من جهد كبير في خدمة واستضافة هؤلاء اللاجئين وتوفير كل احتياجاتهم ومقدار ما أنفقه الدير طيلة هذه الفترة، فقد عاد هؤلاء بعد مضي مدة الشهور الثلاثة معززين مكرمين يحملون ما يحتاجون إليه - في رحلة رجوعهم- من طعام وشراب، ولم يسعهم إلا أن يقدموا وافر الشكر للدير ورهبانه لما بذلوه من جهد في استضافتهم. وهو الذي يبين المثل الرائع الذي ضربه هؤلاء الرهبان في الصبر والمثابرة والعطاء من أجل خدمة ذلك العدد دون تذمر او استياء وإنما كان ذلك بصدر رحب ووجه بشوش، مما يؤكد دور الدير في تقديم كل أنواع المساعدة للمجتمع من حوله، ودوره في استضافة الغريب وإغاثة الملهوف، ودوره كملجأ لمواطنيه وقت الشدة. (فردوس الآباء، ج2، ص389؛ ثاؤفيلس الشنودي، 2020م، ص134؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل، 2003، ص41، إيريس حبيب المصري، 2003، ج1، ص435).

ويدل على ذلك ما حدث في عهد الأنبا (ويصا) انخفاض فيضان ماء النيل، وما نتج عنه من حدوث مجاعة وانتشار للأمراض وموت الكثيرين جوعًا، وأثناء حدوث المجاعة كان الناس يأتون إلى الدير طلبًا للطعام والراحة، وقد نجى الكثيرون من الموت بفضل مساعدات الرهبان، الذين اخذوا يقدمون لهم الطعام والرعاية الصحية، وقد بلغ عدد الذين حصلوا على هذه المساعدات نحو خمسة آلاف نسمة. (ثاؤفيلس الشنودي،2020، ص134).

على أية حال يمكن القول إن الأديرة وآبائها كانت ملجأً للكثيرين الذين كانوا يتجهون للرهبان يستشيرونهم في الأمور الدينية وغيرها، ويستعينون بهم على ظروف الحياة القاسية، فكانوا يلجأون إلى الآباء أحيانًا للتدخل لهم لدى السلطة بسبب المظالم التي يتعرضون لها. وامتلأت سير الآباء بالكثير من الأمثلة على ذلك؛ فقد ذكر القديس أنطونيوس (250-356م) أنه كان بمجرد نزوله من الجبل كان يتجه إليه الكثيرون يطلبون منه أن يكتب إلى الرؤساء وأولي الأمر للنظر في شكواهم ورفع ما وقع عليهم من ظلم. (فردوس الآباء، ج2، ص133-134). و تدخل الأنبا شنودة (347-465م) أيضًا مرات عديدة لرفع الظلم عن المواطنين في الصعيد فقد اتجه في إحدى المرات إلى أخميم ليعاقب شخصًا وثنيًا بسبب مظالمه وعدوانه على المساكين العاملين لديه، وأيضًا ذهب إلى البلاط الملكي لكي يكلم الملوك حول رفع مظالم بعض الولاة على الفقراء. (فردوس الآباء، ج2، ص387). كذلك كثيرًا ماجاء للقديس أشخاص يستشيرونه في بعض الأمور الدينية التي أقلقتهم، أو سلوك فعلوه أو خطأ ارتكبوه وعاد عليهم بعواقب وخيمة. (فردوس الآباء، ج1، ص89-94)، ومثال ذلك الشخص الذي لجأ إليه واعترافه له بقتل رجل طمعًا في ماله، وأشار إليه الأنبا ماذا يفعل ليكفرعن ذنبه. (فردوس الآباء، ج2، ص377-378). وكان الناس يجدون من الآباء والرهبان سعة صدر في الاستماع لهم والمبادرة في مساعدتهم خاصة الفقراء والمساكين، فقد جاء رجل للأنبا شنودة ضاقت عليه سبل العيش وذكر أنه يكد ويتعب ولا يحصل على القوت الكافي لأولاده الذين يتضررون جوعًا، فأحضر له القديس كمية من البذور وطلب منه أن يزرعها ويحسن رعايتها وعندما فعل ذلك نمت البذور وأثمرت وحقق من ورائها خيرات كثيرة. (فردوس الآباء، ج2، ص397، ليلى عبد الجواد إسماعيل، 2003، ص38). بل وساعد في سداد ديون المدينين والمقترضين؛ فقد لجأ إليه شخص عجزعن دفع دين عليه -بمبلغ مائة وأربعين دينار- في موعد سداده ، فقام الدائن بأخذ ابنيه، فهرع إلى الأنبا شنودة الذي أعطاه مبلغ الدين ليفتديهم، وعندئذ أخذ الدائن المال وأطلق سراح ابنيه. (فردوس الآباء، ج2، ص397، ليلى عبد الجواد إسماعيل،2003، ص39)، وآخر عجز عن دفع دينه فسجنه الدائن وعذبه، فأرسل له الأنبا شنودة رساله وطلب منه إطلاق سراحه ليغفر له الله، فأطلق سراحه في الحال. أو المرأة التي كانت تبكي بسبب عدم معرفتها بوديعة أحد الأشخاص لدى زوجها الذي مات فجأة، ولم يُعلم مكان الوديعة التي خبأها زوجها فيه، وأصبح صاحب الوديعة يطلب من زوجة المتوفي

إرجاعها فأخذت تبكي لقلة حيلتها وفقرها فساعدها الأنبا في معرفة مكان الوديعة وإعادتها لصاحبها. (فردوس الآباء، ج1، ص276).

كل هذا جعل للأنبا شنودة مكانة كبيرة بين الناس سواء من الحكام والمحكومين، وكانوا يلجئون إليه باستمرار لاستشارته في كل الأمور؛ فقد ذهب حاكم المنطقة لمقابلته ليحصل على بركته ويستشيره قبل التوجه إلى الجنوب لمحاربة البربر (ربما قبائل البلميين)، فباركه القديس وأعطى له منطقته (حزامه) لتكون بركة له، وبالفعل قام بارتدائها في المعركة وانتصر على البربر وقتلهم جميعًا وعاد للقديس يشكره. (فردوس الآباء، ج1، ص390-391). كذلك إذا حدث وتأخر الفيضان كان الشعب يتجه إليه يطلبون دعوته فكان يذهب إلى مغارته في الجبل ويصلي ويأمر الناس بالصلاة والدعاء من أجل الفيضان. (فردوس الآباء، ج2، ص390-392). وقد تكررت مثل هذه الأحداث كثيرًا مع كل الآباء فنجد أنه في إحدى السنوات عندما تأخر سقوط المطر أرسل البابا تيموتاوس (البطريرك 22) رسلًا إلى الأنبا (مكاريوس الإسكندري) طالبًا منه أن يأتي إلى الإسكندرية ويصلي من أجل المطر، وبالفعل عندما جاء ووصل إلى الباب الأوسط للمدينة، عندئذ بدأ المطر في السقوط بغزارة لمدة يومين لدرجة أن الشعب طلب منه أن يصلي حتى لا تغرق البلاد وبالفعل توقف المطر. (فردوس الآباء، ج1، ص394-395). ويذكر بلاديوس أنه عندما ذهب للقديس (يوحنا الأسيوطي) في بيرية شيهييت وجد عنده الوالي وكثير من الناس يستشيرونه في أمورهم ويرشدهم القديس إلى الطريق القويم حيث كان يسمح بمقابلة من يحتاج إلى مشورته يومي السبت والأحد. ومن هنا كانت الأديرة ورهبانها ملجأ لكل متعب أو متألم.

من ذلك كله يتبين صحة ما ذكره البعض عن دور الأديرة في المجتمع بصفة عامة وفي استضافة الغرباء بصفة خاصة بقوله: "لم تكن المنشآت الديرية معزولة أو عديمة الاستجابة لمتطلبات العالم الخارجي حولها... حيث كان للأديرة بيوت خاصة للمسافرين الأغنياء والفقراء على حد سواء، وللضيوف الأجانب والحجاج. وإذا وضعنا في الاعتبار المشاق والظروف الصعبة التي اكتنفت السفر والرحلات في العصور الوسطي، عندئذ لقلنا أن الأديرة بدت واحات لهؤلاء المسافرين في الصحراء القاحلة".

(Constantelos, 1968, p. 202, 140)

من هنا لعبت الأديرة دورًا مهمًا في معونة كل محتاج واستضافة كل من يأتي إليها أو يمر عبر الأراضي التي تقع فيها. (Constantelos, p. 90). وكثيرًا ما قدم الرهبان خدمات ولبوا احتياجات المنطقة التي يقع فيها الدير، فنجد القديس (باخوميوس) يبني كنيسة في قرية (طبانيس)[29] لسكان المناطق المحيطة بالقرية لتأدية الطقوس أيام السبوت والآحاد، وكان يذهب إليها ليقرأ للناس ويقضى حاجاتهم وحاجات الغرباء القادمين إلى المنطقة. (فردوس الآباء، ج2، ص24).

خامسًا الموارد الاقتصادية للضيافة:

تمتعت الأديرة المصرية بثراء واضح، وانتعشت اقتصادياتها؛ مما مكنها من قيامها بدورها في استضافة من يأتى إليها، والإنفاق على الفقراء، والقيام بالأعمال الخيرية.

1- العطايا والهدايا: لقد تدفقت الهدايا على الرهبان والأديرة وهذا ليس غريبًا على أديرة مصر، إذ كانت مصر موطن الرهبنة التي بدأت في صحاريها، وانتشرت منها إلى مختلف الأنحاء وطبقت شهرة رهبانها الآفاق مما أدى إلى إغداق المنح والهبات على أديرتها من كبار رجال الإمبراطورية وموظيفها ورجال الدين والأثرياء، وكانوا بتلك الهبات يبغون الجزاء سواء في الدنيا أو الآخرة. وقد تنوعت هذه الهبات بين الأموال الكثيرة أوالأراضي الواسعة والممتلكات

[29] طبانيس أو "تابنيس" تقع حاليًا بالقرب من دندرة على الضفة اليمنى للنيل، وعلى بعد نحو مائتي ميل من أسيوط. (بلاديوس،2015، ص416، حاشية 285).

التي درت ثروات كبيرة على الأديرة مكنتها من أن تقوم بدورها في مساعدة المحتاجين ومثال ذلك ما ذكره (بلاديوس) عن (ميلانيا)، التي زارت القديس بمبوا(بموا) في صحراء الإسقيط وقدمت له هدية عبارة عن صندوق فضي يحتوي على ثلاثمائة جنيهًا من الفضة، وتوسلت له أن يأخذ شيئًا منها، ولكنه رفض ذلك، وطلب من تلميذه أن يوزعها على الأخوة الذين يعيشون في ليبيا والجزر، قائلًا: "إن تلك الأديرة أكثر فقرًا من التي في مصر، ذلك القطر الأكثر خصبًا". (بلاديوس، 2015، ص361 Bolman,S. Elizabeth, 2016, p. 19-21).

2- الأنشطة الاقتصادية التي مارسها الرهبان: إذ عمل الرهبان بكافة الصناعات والحرف وانخرطوا في الحياة الاقتصادية حيث حرمت النظم الديرية البطالة على الرهبان، وذكر (كاسيان)، الذي قضى أكثر من سبع سنوات فى مصر ذلك قائلًا: " ما من دير في مصر إلا ويحرم البطالة على الرهبان أشد تحريم وأنه من المفروض عليهم بأن يكسبوا قوتهم اليومي بالأشغال اليدوية". (يوحنا كاسيان، 2015م، ص299-300). وقد عاد ذلك بالأموال على الأديرة؛ فقد زرع الرهبان القمح والخضروات والفاكهة والكروم الذي كان من المحاصيل النقدية حيث قامت صناعة النبيذ في الأديرة وذكر (بلاديوس) أن الرهبان قاموا بشربه وبيعه، إذ أقيمت المعاصر في أراضى الأديرة المزروعة بالكروم، وقامت بعض الأديرة بتأجيرها للتجار والحصول على جزء من الإنتاج. (بلاديوس 2015، ص356؛ ملاك فكري، 2012م، ص97-98). وقام الرهبان كذلك بتربية الحيوانات بأنواعها وتربية النحل، وهناك بعض الوثائق الراجعة إلى القرن السابع تشير إلى امتلاك الأديرة لخلايا النحل مثل دير (أبيفانوس)، ودير الأنبا *(أبولو)*. وهذا الدير الأخير امتلك في بدايات القرن السابع عددًا كبيرًا من خلايا النحل، وقام بتأجير حوالي 214 خلية لأحد النحالين، وعاد مبلغ تأجيرها على الدير. فضلًا عن تأجير بعض الممتلكات الأخرى للدير وهناك وثيقة بردية من أوكسيرينخوس ترجع لسنة 508م تتحدث عن استئجار أحد الخبازين لمخبز وطاحونتين تابعين لدير الأنبا (كوبريوس) لمدة إحدى عشر شهرًا بمبلغ 3 صوليدي يدفعها للدير بالإضافة إلى بعض المدفوعات التي ستدفع عينًا. (ملاك فكري، 2012م، ص80-89).

واشتهر الرهبان المصريون كذلك بجودة إنتاجهم من المصنوعات اليدوية، حيث كشفت الحفائر عن وجود ورش صناعية عديدة في الأديرة المصرية (انظر أشكال 2 ،3)، فيذكر (بلاديوس) أنه كان بدير باخوميوس ثلاثمائة راهب يمارسون الصناعات اليدوية، مثل الحدادة أو النجارة أو صناعة السلال والحصير أو الدباغة وصناعة الأحذية أو صناعة الملابس ونسخ الكتب. (بلاديوس، 2015، ص 420 ،422). وتميزوا بصفة خاصة بصناعة الحصر التي كانت على درجة كبيرة من الأهمية في أديرة باخوميوس وصناعة السلال والحبال المعتمدة على المواد الموجودة فى الدير أو ما حوله من حشائش الحلفا وليف النخيل، وكان يقوم الدير ببيع فائض إنتاجه من هذه المصنوعات. (بلاديوس، 2015، ص421؛ ملاك فكري، 2012م، ص89-97). فضلًا عن صناعة النسيج، التي كانت من الحرف التقليدية الشائعة بين الرهبان في الأديرة المصرية ومارسها الرهبان على نطاق واسع. وحققت الأديرة أرباحًا وفيرة من جراء هذه الصناعة نظرًا لكثرة الطلب عليها، وكان الرهبان يعملون في بعض الأديرة بنظام الطلبية أي وفقًا لطلب العملاء من أنواع المنسوجات وبالمادة الخام التي يقدمها العملاء وينسجها الرهبان لهم، ففى وثيقة تعود إلى القرن الرابع من أوكسيرينخوس تحتوي على أنواع معينة من الملابس التي نسجها الرهبان وفقًا لطلب بعض التجار الذين اتفقوا على شرائها. (بلاديوس، 2015، ص356؛ ملاك فكري،2012م، ص113).

سادسًا- آثار الضيافة ونتائجها:

- تعد الضيافة من أهم السبل والوسائل لغرس المحبة والمودة والتقارب بين الناس، لما لها من أثر في إدخال الطمأنينة والسرور والفرح على قلب الضيف بعد استقباله بحميمية فيذكر (يوحنا كاسيان) استقبال الرهبان المصريين له قائلًا: "وعندما جئنا من إقليم

سوريا إلى مصر... اندهشنا من لهفة القلب التي كنا نستقبل بها"، (يوحنا كاسيان، 2015، ص169)، فضلًا عن تلبية حاجته وتحقيق مطلبه، والترويح عنه وتفريج همومه وتقديم الطعام والشراب وإنعاشه بعد سفره الطويل. وقد بلغ من حرص الرهبان الشديد على إتمام واجب الضيافة ما قاله أحد الشيوخ لـ كاسيان لكي يقنعه بتناول المزيد من الطعام بقوله: " لقد أعددت مائدتي هذه ست مرات لأخوة مختلفين مروا بي، وفي إلحاحي على كل منهم أكلت معهم جميعًا، ومازلت جائعًا. وأنت على الرغم من أنك تتناول الآن إنعاشك لأول مرة تقول إنك لا تستطيع أن تأكل أكثر. (يوحنا كاسيان، 2015م، ص171). وهذا لا يدل على نهم الراهب في تناول الطعام وإنما يدل على كرم ضيافته ورغبته في أن يأكل ضيفه دون خجل أو تردد. ويدلنا أيضًا على كثرة تردد الضيوف على الرهبان وحسن استضافتهم وعدم الملل من خدمتهم.

- ليس هذا فحسب بل عم الكثيرين شعور السعادة بعد زوال همومهم و شفاء أمراض كان يوجد يأس من شفائها بعد زيارتهم القديسين (انظر ماسبق)، فقد تحدث بلاديوس عن الراهب إسطفانوس الذي لا يزوره مهموم إلا ويستريح "... حتى أن كل إنسان مجرب مهما كانت أوجاعه كان يخرج متحررًا منها بعد مقابلته". (بلاديوس، 2015، ص 405-406). وكذلك الفتاة التي جاءت من سالونيك للقديس مكاريوس السكندري وكانت مصابة بالفالج وبعد شفائها فرحت أمها وأرسلت عطايا كثيرة للقديس كنوع من رد الجميل للقديس. (بلاديوس، 2015، ص381).
- ولا ينبغى كذلك أن نغفل النتائج التعليمية والثقافية التي عادت على الزائرين من جراء قدومهم واستضافتهم ومعيشتهم بين الرهبان وأحاديثهم معهم في الصحراء المصرية فقد كان أحد اسباب الزيارة إلى مصر، بلد المنشأ للرهبنة المسيحية وأكاديميتها العليا آنذاك التعرف عن قرب على حياة الديرية والتتلمذ المباشر على يدي آباء ومعلمي هذا "الطريق". فمن خلال ما دونه لنا الزائرون في مؤلفاتهم نلمس الكثير من المعارف والخبرات التي اكتسبوها خاصة عن كيفية ممارسة حياة النسك والرهبنة بطريقة صحيحة، والتي كان من الصعب أن تتحقق لولا زيارتهم واحتكاكهم بالرهبان المصريين الذين استضافوهم ويضرب (بلاديوس). مثال على ذلك تلك السيدة التي مارست الرهبنة على نحو خاطئ ثم فشلت في النهاية فيذكر عنها : إنها ارتدت الزي الرهباني وحبست نفسها في قلاية لست سنوات، وامتنعت عن كل ما يسر، ولكنها في النهاية سقطت، لأنها مارست النسك ليس عن دافع روحي، ولا عن محبة لله، ولكن عن حب الظهور البشري الذي ينبع من المجد الباطل والنية الفاسدة. (بلاديوس، 2015، ص412). ويذكر (بلاديوس) قصة لأحد القديسين أصيب بمرض عضال نتج عنه بتر عدد من أجزاء جسمه ولكنه كان راضيًا، وذكر أنه من الأفضل أن تغفر ذنوبه في الدنيا على أن يحاسب عليها في الآخرة وأخذ يعظ في بلاديوس ورفاقه. ويذكر مؤرخنا أنه تعلم من وعظة الراهب أن لا يساوره الشك عندما يرى قديسين يتعرضون لمثل هذه الآلام والابتلاءات فإن الله لا يفعل شيء سيء. (بلاديوس، 2015، ص410)
- فضلًا عن أنه كان لاستضافتهم من قبل الرهبان المصريين تأثير عام؛ تمثل في نقل نظام الرهبنة والديرية المصرية، وتطبيقه في بلادهم بعد عودتهم من مصر، فكانت الرهبنة القبطية التي خبروها النهر الذي استقى منه نساك العالم أسس وتعاليم الحياة النسكية في كل المسكونة؛ ومثال ذلك الراهب (هيلاريون) مؤسس النظام الرهباني في بلاد الشام فلم تعرف هذه المنطقة قبله هذا النظام إذ جاء من غزة إلى مصر وتتلمذ على يد القديس أنطونيوس سنة 307م ونقل نظامه إلى هناك وتعلم على يديه مئات الرهبان. (فردوس الآباء، ج2، ص209 ،211 ،212)، والقديس باسيليوس الكبير الذي جاء إلى مصر سنة 358م ونقل نظام القديس باخوم وجعلها أساسًا لنظامه الرهباني في آسيا الصغرى

(فردوس الآباء، ج1، ص11)، وكذلك (يوحنا كاسيان) الذي كان من بلاد الغال (فرنسا) وجاء إلى مصر، وأخذ يتنقل بين تجمعاتها الرهبانية وكانت حصيلة ذلك أن أسس ديرين بالقرب من مارسيليا نقل إليهما كل تراث تعاليم الآباء المصريين وصلواتهم بل حتى زيهم الرهباني، وظل يتزعم الحياة الديرية هناك حتى أواخر أيامه، وكان لكتاباته عن الرهبان المصريين ونظمهم أثر كبير في تقليد سكان فرنسا النظام المصري مع اختلافات طفيفة اقتضتها ظروف المناخ والبيئة التي عاشوا فيها. (فردوس الآباء، ج1، ص14؛ حكيم أمين، 1968، ص225-226)

ثم جاء (روفينوس) وميلانيه إلى مصر حوالى 372م وتأثرا بالنظام الرهباني في وادي النطرون، إذ تتلمذ روفينوس على يد القديس مكاريوس الكبير وباموا والأنبا إيسيذوروس، وقضى في مصر حوالي ست سنوات وبعد عودتهما إلى الأراضي المقدسة أسسا ديرين على جبل الزيتون سنة377م على النمط المصري. وقامت ميلانيا ببناء عدد من الأديرة والقلالي في أورشليم، اتبعت فيها النمط الذي لمسته عن كثب عندما تمت استضافتها من قبل الرهبان فى وادي النطرون، وكان لتتلمذها على تعاليمهم وما اكتسبته من اختباراتهم زادًا مكنها من أن تصير أمًا لراهبات ديرها في جبل الزيتون. ومن هنا عندما فر الرهبان من مصر نتيجة للاضطهاد الدينى فتحت أبوابها لهم كنوع من رد الجميل وكذلك اتباعًا لقواعد الرهبنة المصرية، وأنفقت عليهم الكثير من مالها الخاص. (حكيم أمين، 1968، ص193، 225-226). و(جيروم) الذي جاء إلى براري نيتريا والقلالي وشيهييت سنة385م ثم زار الأديرة الباخومية في الصعيد وكتب عن أنظمتها وسار على نهجها في ديره الذي أسسه في فلسطين(قرب بيت لحم) للرهبان. (فردوس الآباء، ج1، ص14؛ متى المسكين، 1995، ص 187). وجيروم الذي عاش في وادي النطرون عدة سنوات، وترجم نظم القديس باخوميوس إلى اللغة اللاتينية حوالي سنة 404م، وزار مصر أواخر القرن الرابع بصحبة الراهبة الرومانية (بولا) التي أسست بعد عودتها من مصر ديرين في بيت لحم واحدًا للرجال والآخر للنساء متأثرة بالنظام الرهباني المصرى. (حكيم أمين، 1968، ص222-223). ولا ننس في هذا المقام بلاديوس وما نتج عن زيارته لرهبان الصحراء المصرية من كتابه (بستان الرهبان) الذي كان له أكبر الأثر في أن يعرف العالم نظم الحياة الرهبانية في مصر وتقاليدها وقوانينها، مما كان له بالغ الأثر في الكثيرين في الغرب الأوربي. (حكيم أمين، 1968م، ص221-222).

- كذلك لعبت الاستضافة دور مهمًا فى تخفيف حدة المعاناة عن المكروبين والفقراء، وساعدت المجتمع في تأدية رسالته نحو المحتاجين من الناس، وخاصة أوقات الأزمات والأوبئة والمجاعات التي كانت تنتاب البلاد، خاصة عندما ينخفض منسوب نهر النيل، وتندر المحاصيل، ويعانى الناس من الجوع؛ عندئذ يهرع الجميع إلى الأديرة لسد جوعهم والتخفيف عنهم فيرجعون وقد تهللت نفوسهم بسخاء الرهبان معهم، ومثال ذلك دير الأنبا شنودة، فيذكر الأنبا ويصا أنه حدث في بعض السنين أن عم غلاء وقحط، فهرع أهل أخميم وأبصاي إلى الدير طالبين الخبز والطعام، فما كان من القديس إلا أن قال لى: "امض مع هذا الأخ، واجمعا الخبز، وفرقوه على الناس، ففعلنا كما أمرنا ... وذهبنا إلى مخزن الخبز وإذا به قد امتلأ... فأكل الجميع وشبعوا، لذلك أطلق على المكان (كنز البركة)". (نقلًا عن: *ليلى عبد الجواد*،2003 ، ص 39-40)

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة يجب التنويه بأن أنشطة البر والإحسان للأديرة لم تقتصر ممارستها على الضيافة داخل الأديرة فقط بل توسعت خارج إطار الضيافة. إذ امتد العمل الخيري وشمل تقديم المساعدات الى المناطق القريبة والبعيدة وكل من احتاج إلى عون، ، وزيادة على هذا، فإنهم لم يكونوا يخدمون الفقراء فقط الذين يلجأون إليهم فقط ، بل كانوا يوزعون صدقات وافرة جدًا

في قرى ليبيا التي فتكت المجاعة بقاطنيها فتكًا ذريعًا في بعض السنوات، وكذلك في السجون وأماكن أخرى من المدن. وذلك لأنهم اعتقدوا بأن قيامهم بإنفاق ثمرة كدهم قربانًا مرضيًا لله". (فردوس الآباء، ج1، ص433؛ يوحنا كاسيان، 299-300)، كما أن رهبان إقليم أرسينوي قدموا المساعدات للفقراء حيث كانوا يضعون كل محاصيل ومنتجات أديرتهم تحت تصرف الأب سيرابيون (Serapion) الذي كان يقوم بتوزيعها على الفقراء في منطقته فهو لم يترك أي شخص يذهب جائعًا، وبذلك استطاع أن يقضي على الفقر في هذا الإقليم، ليس هذا فحسب بل كان يرسل القمح على متن المراكب إلى فقراء الإسكندرية. (Constantelos1968, p. 94) وشملت وجوه البر الإنفاق على السجناء، إذ أنفق رهبان الأديرة المصرية عليهم؛ فيذكر بلاديوس أن رهبان أديرة باخوميوس كانوا يقدمون فائض إنتاجهم للمساجين. (بلاديوس، 2015، ص420)، وكان رهبان نتيريا يرسلون القمح سنويًا إلى الإسكندرية ليوزع على المسيحيين المسجونين في سجونها والغرباء والمحتاجين. (رؤوف حبيب، 1978، ص91-92)، وعندما خرب البربر الكنيسة فى المنطقة المحيطة بالقديس باخوم أرسل مائة أردب من القمح وكتب وأشياء أخرى كانت تحتاج لها. (فردوس الآباء، ج2، ص107).

النتائج والتوصيات:

وأخيرًا فإن الدراسة تخرج بعدة نتائج مهمة، منها:

- الضيافة بمعناها الواسع تعني جميع صور المحبة والخير والإحسان والمساعدة التي يقدمها الرهبان لمن يطرق بابهم. ومن هذه الصور: تقديم الطعام، وتوفير المأوى في هذه الصحراء، وأيضًا توفير الرعاية الطبية أو الصحية وتخفيف ما يتعرضون له من آلام جسدية، فضلًا عن تقديم النصح والإرشاد في جميع أمورهم الروحية والدنيوية.
- قام الكثيرون بالتوجه إلى الأديرة والرهبان؛ بهدف طلب الصلاة من أجلهم، أو الحصول على بركة الآباء، أو بغرض طلب المساعدة والمشورة وطلب الشفاء، أو إعلان التوبة والندم على أيدي الآباء. وتحتوي صفحات سير الرهبان على الكثير من الشواهد الدالة على توافد الأشخاص فرادى وجماعات على المؤسسات الديرية. وعلى ذلك يمكن القول إن الأديرة أصبحت هي ورهبانها قبلة يقصدها كل غريب أو فقير أو محتاج أو ملهوف.
- أشارت الدراسة إلى تنوع صور الضيافة، ومن ذلك:

– ضيافة روحية [الصلاة والبركة]، وأخرى مادية [الطعام والشراب والمأوى والعلاج].

– وبين ضيافة فردية وأخرى جماعية.

– وبين ضيافة للمصريين وأخرى لغير المصريين من الوافدين والزائرين.

– وبين ضيافة أحادية تقوم بها الأديرة تجاه اللاجئين إليها وضيافة تبادلية للرهبان بين الأديرة بعضها البعض.

- الأديرة المصرية لم تكن تعيش في عزلة عن المجتمع المصري، وأنه كانت لها الكثير من صور الأنشطة الخيرية والضيافة داخل نسيج هذا المجتمع، ذلك الدور والتى لا تزال تمارسه بجدارة وقد لمسته في زياراتي المتعددة للأديرة، وتقوم به لكل من يطرق بابها إذ يجد حسن الاستقبال والترحاب وحسن الضيافة المتمثلة في تقديم الطعام والشراب والهدايا وكل ما يلزمه أو يطلبه عن طيب خاطر من الآباء والرهبان، ليس فقط للمصريين وإنما للوافدين على مصر والزائرين لها من العناصر المختلفة.

وفي نهاية هذه الدراسة يجب التأكيد على أنه من الضروري على المرشدين السياحيين أن يقوموا بإدراج الأديرة بصورة أوسع مما عليه الحال الآن؛ وذلك لأن الأديرة بوصفها إحدى

المزارات السياحية التي يتوجه إليها الأجانب، ولما لها من جوانب روحانية ودينية من ناحية وأثرية وسياحية من ناحية ثانية، فضلًا عن وجودها في أماكن تتمتع بطبيعة خلابة.

ومن ثم فهناك كثير من المقترحات التي يمكن تقديمها لتنمية هذه المناطق الأثرية لتكون أكثر جاذبية ورفاهية للزوار، من أهمها:

1- إدراج هذه الأديرة، وخاصة أديرة وادي النطرون على قائمة التراث العالمي؛ لما لها من اهمية دينية وثقافية اذ شهدت هذه الاديرة الرهبنة المسيحية في أيامها الأولي، فهى موروث أثري وثقافي مهم، والإسراع في الخطوات المؤدية إلى ذلك.

2- الاهتمام ببحيرات وادى النطرون لاستغلالها في السياحة العلاجية وإنشاء المنتجعات السياحية والتوسع في الخدمات هناك التي تسمح للسائح بالاستمتاع بجولته السياحية هناك.(نيفين عبد الجواد، 2004،ص241) وكذلك تمهيد الطريق المؤدى إلى هذه البحيرات والعناية بالمنطقة المحيطة بها نظرًا للاهمال لها وقد لمست ذلك خلال زيارتى لها.

3- الإسراع في ترميم ما يحتاج من هذه الأديرة إلى ترميم، وهذا يشتمل على الأبنية والكنائس، والتي يأتي على رأسها مباني الكنيسة الأثرية في الدير الأبيض بسوهاج. وكذلك الانتهاء سريعًا من الحفريات حول الدير ليتسنى للزائرين الذهاب إليها. نموذج من نتيجة الاهمال التي حدث بالدير الأبيض في الرابط التالي: https://www.cairo24.com/1473269 تم الدخول بتاريخ 2023/1/30م)

4- ضرورة أن يكون هناك طرق مباشرة وسريعة أو حتى كباري علوية توصل إلى هذه المناطق، مثل أديرة وادي النطرون، بدلًا من الدخول في طرق ضيقة تمر بمناطق آهلة بالسكان، وتزدحم بالأنشطة الاقتصادية المختلفة. وحتى يتم ذلك ينبغي الاهتمام بهذه الطرق وتوسيعها ورصفها وإزالة ما بها من تعديات وهي أمور تحتاج إليها طرق كثيرة من بينها الطريق المؤدى إلى الدير الأبيض . (وهو ما لمسته خلال زياراته لهذا الدير) وخاصة انه يتوافد على هذا الدير العديد من المواطنين في مولد الانبا شنودة وكذلك الطريق بين أسيوط والمنيا المؤدي للدير المحرق.

5- لابد من رفع الكفاءة السياحية لهذه المناطق الأثرية الواقعة بها الأديرة، وتجهيز مطاعم أو كافيتريات ملائمة، وتطوير نظم الإضاءة، وكذلك وسائل التأمين، وتجهيز قاعات عرض ملحقة بالأديرة لعرض تاريخها وآثارها منذ إنشائها حتى وقتنا الحالي. بالإضافة إلى إنشاء خدمات صحية واستراحات لكبار السن على الطرق المؤدية للأديرة. ووضع لافتات إرشادية باللغة العربية، وكذلك باللغات الأجنبية وعلى رأسها الإنجليزية، خاصة في منطقة جبل درنكة.

6- ينبغي على وزارة السياحة والآثار الاهتمام بالمعلومات التي يقدمها المرشدين للسائحين، وهذا يتم عن طريق إعداد مرشدين مدربين؛ لشرح الأهمية الدينية والتاريخية والأثرية لهذه الأديرة، وأن تكون معلوماتهم متسقة مع المعلومات التي تُقدم للسائحين من رهبان الأديرة.

7- إقامة فنادق بجوار الأديرة خاصة الأديرة الموجودة في المناطق الجبلية مثل دير القديس أنطونيوس لمن يرغب في البقاء لعدة أيام للاستمتاع بالجو الطبيعي والروحاني وحضور بعض المناسبات الدينية، وأن تحاكي هذه الفنادق في بنائها وأثاثها وغرفها والمطاعم الموجودة بها وأدواتها نظيراتها الموجودة في الدير.

8- توجد بعض الأبعاد الاقتصادية التي يمكن الإفادة السياحية منها، وهو الأمر الذي يتحقق عن طريق الإفادة من منتجات هذه الأديرة؛ عن طريق التوسع في عمل معارض لها بجوار الأديرة أو على الطرق المؤدية لها؛ إذ أن هذه المنتجات تتمتع بجودة كبيرة، وثقة اكتسبتها عبر السنوات، مثل المنسوجات والمواد الغذائية من زيت زيتون وعسل ومنتجات ألبان بل ولحوم مصنعة... إلخ.

شكل (1) الاكتشافات الأثرية للدير الأبيض
https://egyptology.yale.edu/current-expeditions/yale-monastic-archaeology-project-south- sohag/white-monastery/church-documentation-project?
(تم الدخول بتاريخ2022/6/22م)

شكل(2) الاكتشافات الأثرية للدير الأبيض
https://egyptology.yale.edu/current-expeditions/yale-monastic-archaeology-project-south- sohag/white-monastery/church-documentation-project?
(تم الدخول بتاريخ2202/6/22م)

شكل (3) الاكتشافات الأثرية للدير الأبيض

https://egyptology.yale.edu/current-expeditions/yale-monastic-archaeology-project-south- sohag/white-monastery/church-documentation-project?

(تم الدخول بتاريخ2202/6/22م)

شكل (4) أنابيب فخارية لنقل المياة للدير وموائد الطعام كشفت عنها الحفريات.

نقلًا عن: Grossmann, p.and Others, fig.5 5

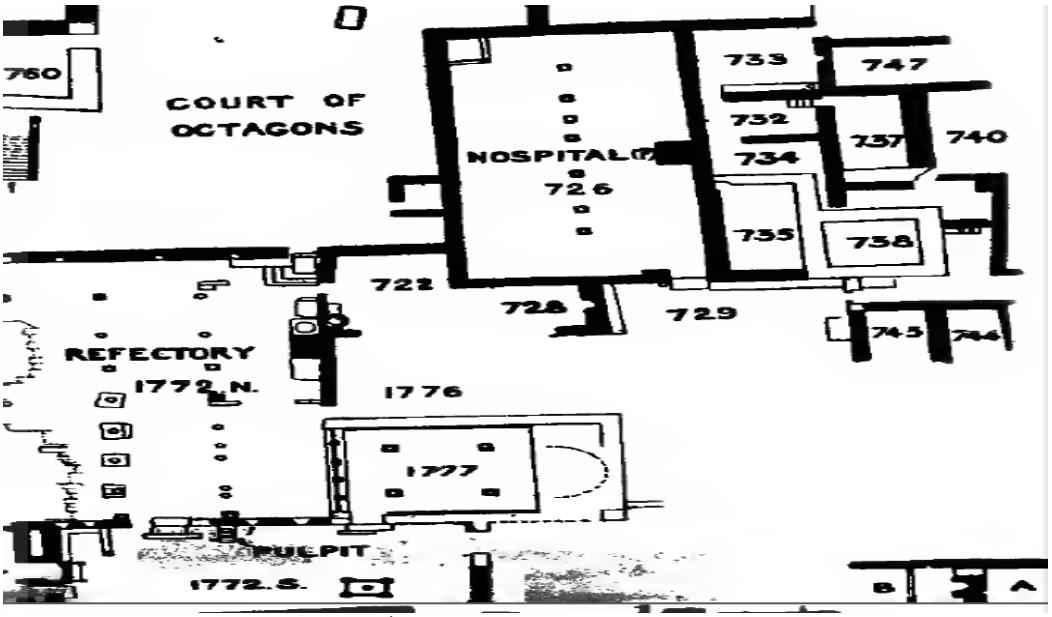

شكل (5) صورة توضيحية لمشفي دير أنبا آرميا بسقارة

(Karim Anwar Fahmy, 2021, p.78)

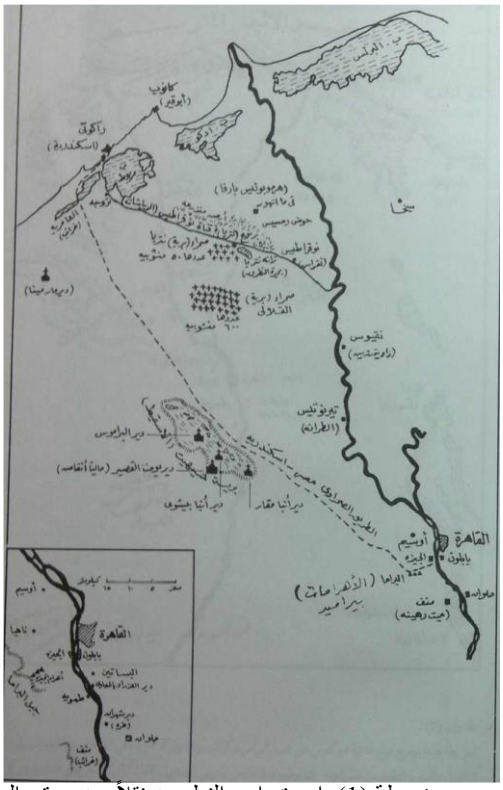

خريطة (1) اديرة وادى النطرون نقلاً عن : متى المسكين(1995).

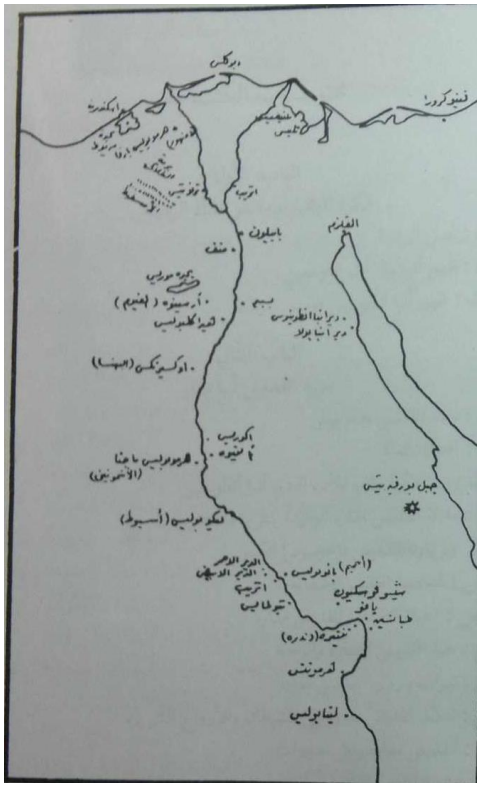

خريطة (2) الدير الأبيض نقلاً عن متى المسكين (1995).

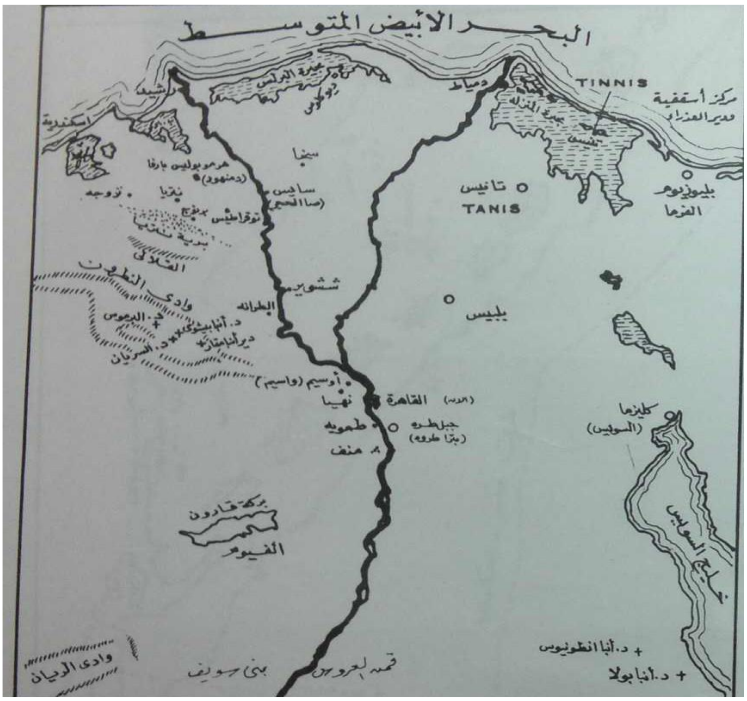

خريطة (3) اديرة وادى النطرون نقلاً عن : متى المسكين (1995).

جدول (1) جملة ما أنفقه الدير الأبيض في ضيافة
(دير الأنبا شنودة بسوهاج على اللاجئين والمسجونين خلال فترة ثلاثة أشهر.

وجه الإنفاق	الكمية	المبلغ- صوليدي ذهبي
أطباء	500 ألف ميريديس	125
خضروات	25 ألف ميريديس في الأسبوع (الإجمالى 12 أسبوع)	75
زيت (الفجل؟)	150 سيكستاري في اليوم (=13500 سيكستاري في إجمالي 90 يوم)	225
عدس	16 أردب في اليوم (= 1440 أردب في إجمالي 90 يوم)	72
قمح	8500 أردب	700
زيت الفجل	40 أوبي =200 سيكستاري	33
مصروفات نقدية	615700 ميريديس	154

سجناء	40000 ميريديس للسجين (=4000000 ميريديس تكلفة إجمالي 100 سجين)	1000
المجموع	ـــ	2384

نقلًا عن *Lopez, 2010, p.116.*

المصادر الأجنبية:

- **Pachomian Koinonia** ll: Pachomian Chronicles and Rules, Trans. with intro. by Armand Veilleux, Cistercian Studies Series, 46, Kalamazoo, Michigan: Cistercian Publications Ins.1981.
- Pachomian Koinonia lll: Pachomian Instructions,Letters, and Others Writings of Saint Pachomius and his Disciples, Trans. with intro. by Armand Veilleux, Cistercian Studies Series, 46, Kalamazoo, Michigan: Cistercian Publications Ins. 1982.
- **St.Silvia**, Pligriamage of St. Silvia of Aquitaine to The Holy places, trans. John, H., Bernard, P.P.t.S, London, 1896.

المراجع الأجنبية:

- **Bolman,Elizabeth. S**. (ed), The red Monastery Church Beauty and Asceticism In Upper Egypt, Yale Universty press, 2016.
- The Possession of our Poverty' Beauty, Wealth,and Asceticism in The Shenoutean Frderation'. in: The red Monastery Church Beauty and Asceticism In Upper Egypt, Yale Universty press, 2016.
- **Braun,J.M**., St.Catherine, s Monastery, Church, Mount Sinai: Literary Sources From The Fourth Through The Nineteenth Centuries,(phd. University of Michigan, 1973.
- **Constantelos, D. J.**, Byzantine Philanthropy and Social Welfare, New Jersey, 1968.
- **Crislip,Andrew, T**., From Monastery to Hospital: Christian Monasticism and The Transformation of Health Care in Late Antiquity, Michigan, 2005.
- **Crum,W.E.**,A Coptic Dictionary Oxford, 1939.
-Emmel,S., 'Shenoute,s Place in the History of Monasticism',in: Christianity and Monasticism in Upper Egypt,vol.1,Gawdat Gabra,Cairo 2007,pp.21-30.
- **Grossmann,P.,and Others,**The Excavation in the Monastery of Apa Shenute (Dayr Anba Shinuda) at Suhag, with an Appendix on

Documentary Photography at the Monasteries of Anba Shinuda and Bishoi,Suhag,…,DOP, 58, 2004.
- **Hotchkiss,V.,R**.,Clothes Make the Man:Female Cross Dressing in -Medieval Europe , New York- London, 1996.
- **Karim Anwar Fahmy**, Health Care Services in Byzantine Egypt (phd. Faculty of Tourism and Hotels University of Sadat- City, 2021)
- **Larison, Kristine,M**., Mount Sinai and The Monastery of st. Catherine: Place and Space in Pilgrimage Art (phd. Chicage Unv,2016.
- **Lopez, Ariel, G.**, Shenoute of Atripe and the uses of Poverty, phd. 2010.
- **Peers,C.R.,"**The White Monastery Near Sohag, Upper Egypt", Archaeological Journal,61:1,1904,pp131-153.
- **Regnault,L.,** the Day to Day Life of the Desert Fathers in Fourth Century Egypt. St. Bede, s Publications Massachusetts, 1999 .
- **Liddlle, H. G. & Scott, R. D .D**, Greek – English Lexicon, Oxford 1887-1937, vol.1

المصادر المعربة:

- الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، ج1 (سيرته، عظاته، قوانينه) النصوص المسيحية في العصور الأولي، ترجمة: صموئيل قزمان معوض، مركز باناريون للتراث الآبائي، القاهرة، 2009م.
- بستان الرهبان. إعداد:الأنبا أبيفانوس، دير القديس أنبا مقار، بيرية شيهييت، ط.4، 2018م.
- بامبو(بموا) الإسقيطي، سيرة القديسة إيلاريا والقديس أنبا كيروس(كاراس). ترجمة: صموئيل قزمان معوض، مجلة مدرسة الإسكندرية، العدد29، أكتوبر2020م، ص235-261.
- بلاديوس، التاريخ اللاوسي، النصوص المسيحية في العصور الأولي، ترجمة: بولا ساويرس مراجعة: عماد موريس إسكندر، مركز باناريون للتراث الآبائي، طبعة أولى، القاهرة، 2015م.
- دسقولية، تعاليم الرسل، إعداد: وليم سليمان قلادة، دار الثقافة، القاهرة، 1989م.
- **الرازى**، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، 1999م.
- سيرة حياة القديس أنطونيوس أب الرهبان كما كتبها البابا أثناسيوس الرسولي (يونانى-عربى)، إعداد: بولين تدرى أسعد. تقديم: موريس تاوضروس، القاهرة، 2012م.
- فردوس الآباء (بستان الرهبان الموسع) أي قصص وتوجيهات آباء البراري القديسيين محققة من مصادرها الأصلية، إعداد: رهبان بيرية شيهييت، 3 أجزاء، 2006- 2007م.
- الفيومي، المصباح المنير، د. ت.
- قوانين آبائنا، القواعد الرهبانية للأنبا شنودة رئيس المتوحدين، بنتلي لايتون، ترجمة: موريس وهيب- بيشوي جرجس، سان مارك، 2021م.
- هستوريا موناخورم أي التاريخ الرهباني لمصر(وصف الرحلة التي قام بها سبعة رهبان من فلسطين لبراري مصر في القرن 4م) ، ترجمة: بولا البراموسي، طبعة خاصة للباحثين والمهتمين بالدراسات التاريخية، الناشر: مشروع الكنوز القبطية، 2008م.
- ميامر وعجائب السيدة العذراء مريم، مجموع من أقوال آباء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر، 1902م.

- يوحنا كاسيان، **الأنظمة-** أنظمة حياة الشركة الديرية وعلاجات الأوجاع الثمانية الرئيسة، النصوص المسيحية في العصور الأولى، ترجمة: بولا ساويرس، مراجعة: عماد موريس إسكندر، مركز باناريون للتراث الآبائي، طبعة أولى، القاهرة، 2015م.

المراجع العربية والمترجمة:

- **أسامة فايز استقلال أحمد**، الطب وطرق التدواي في مصر البيزنطية (284-642م). رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة عين شمس، 2015م
- **إسحق إبراهيم عجبان**، رحلة العائلة المقدسة في أرض مصر، القاهرة، 2017م.
- **أشعياء ميخائيل**، حياة الشركة الباخومية، 3 أجزاء، دير القديس باخوميوس، القاهرة، 1985م.
- **أوكسير نخوس (البهنسا)** تاريخ مدينة عظيمة، ترجمة وإعداد: هلجاديل، ناصر البردنوهي، إيبارشية النمسا للأقباط الأرثوذكس، 2009م.
- **إيريس حبيب المصري**، قصة الكنيسة القبطية، ج1، ط8، القاهرة، 2003م.
- **إيفيلين هوايت**، هـ. ج.، تاريخ الأديرة القبطية في الصحراء الغربية مع دراسة للمعالم الأثرية المعمارية لأديرة وادي النطرون منذ القرن الرابع الميلادي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، مشروع الكنوز القبطية، 2017م.
- **بنتلي لايتون**، الهيكل الاجتماعي والاستهلاك الغذائي في دير مسيحي مبكر: دليل قوانين الأنبا شنودة والجماعة الرهبانية بالدير الأبيض، 385-465م، ترجمة: موريس وهيب، مدرسة الإسكندرية، مجلة مسيحية أكاديمية نصف سنوية، العدد29، السنة الثانية عشر، أكتوبر 2020م، ص154-159.
- **بيير مونتييه**، الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ترجمة:عزيز مرقس منصور، مراجعة:عبدالحميد الدواخلى، القاهرة، 1965م.
- **تادرس يعقوب ملطي**، --القديس باسيليوس الكبير، ج 2، الرهبنة والنُسك والحياة الفاضلة المقدسة، مطبعة دير الشهيد مارمينا العجايبي بمريوط، 2012م.
- --الخط الاجتماعى عند آباء الكنيسة الأولى، كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج، 2005م
- **ثاؤفيلوس الشنودي**، الدير الأبيض (سيرته، رؤساء الدير الأبيض ورهبانه عبر العصور، تاريخ الدير الأبيض)، مراجعة: الأنبا متاؤس، مطابع النوبار- العبور، 2020م.
- **حسين مؤنس**، مصر ورسالتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م
- **حكيم أمين**، دراسات فى تاريخ الرهبنة والديرية المصرية- مع دراسة مقارنة لرهبنة وادي النطرون حتى الفتح العربي، القاهرة، 1963م.
- **دونالد نيكول**، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة وتعليق/ حسن حبشى، القاهرة 2003م
- **رءوف حبيب**، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهما الإنسانية على العالم، القاهرة، 1978م.
- **سليم حسن**، موسوعة مصر القديمة، الأدب المصري القديم، ج17، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م.
- **شعبان السمنودى**، آداب زيارة البيوت في مصر الفرعونية. مجلة الآداب والعلوم الانسانية، كلية الآداب- جامعة المنيا، مج3، ع82، 2016م.
- **صفاء محمد**، أدب الحكمة في مصر "سباييت" (التي ترشد الإنسان للطريق القويم)، د: 2015م.
- **عبدالعزيز رمضان**، البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين- دراسة في ضوء هجيوجرافيا العصر البيزنطي الباكر، 2006م، العدد 5، ص33-98.

- **عبد المعطي بن محمد عبدالمعطي سمسم**، المزارات الدينية في مصر والشام وبلاد الرافدين في القرن الرابع الميلادي في ضوء رحلة إيثيريا Etheria، حوليات آداب عين شمس- كلية الآداب ، مج42، يونيو، 2014م، ص 213-250.
- **عطية عامر**، الأدب الفرعوني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995م.
- **فايز نجيب اسكندر**: القاهرة زمن المماليك الجراكسة في عيني جوس فان غستل (1482-1483م)- دراسة مقارنة بمصادر الرحالة الأوربيين المعاصرين، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، القاهرة، 2010م.
- **متاؤس(الأنبا)**، سيرة وعظات ونصائح القديس العظيم الأنبا باخوميوس أب الشركة، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف والبهنسا، د. ت.
- **كريستين فوزى عياد**، ---النشاط الاقتصادى والحياة الاجتماعية في أديرة "وادى النطرون" في العصر البيزنطي رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة القاهرة، 2017م.

- سيرة الشهيد جرجس الشهير بالروماني ، مدرسة الإسكندرية، 2018م.

- **متى المسكين**، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، دار القديس أنبا مقار، وادي النطرون، ط3، 1995م.
- **محرم كمال**، الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.
- **محمود سعيد عمران**، مصر في كتب الرحالة في العصر البيزنطي. الإسكندرية، د.ت.
- **ليلى عبدالجواد إسماعيل**، القديس شنودة الأخميمي الأدريبي ودوره في تاريخ مصر في العصر البيزنطي (333-451م)، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس 2003م، ص9-58.
- **محمد عثمان عبدالجليل**، الرهبنة النسائية في مصر البيزنطية من (القرن الرابع حتى السابع الميلادي)، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد (10)، مج9، 2000م، ص347-379.
- **ملاك فكري توفيق سليمان**، النشاط الاقتصادي للكنائس والأديرة في مصر في العصر الروماني المتأخر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بنها، 2012م.
- **ميلاد حنا**، الأعمدة السبعة للشخصية المصرية، دار نهضة مصر، القاهرة، 1999م.
- **نبيه كامل داود**، سامح شفيق، عادل فخرى، تاريخ المسيحية والرهبنة في أبروشيتي سوهاج وأخميم، مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطي، ط1، 2006م.
- **نعمات أحمد فؤاد**، شخصية مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989م.
- **نيفين عبدالجواد**،اديرة وادى النطرون دراسة أثرية وسياحية، القاهرة 2004م.
- **ولاء مختار**، رهبنة العذارى في مصر "تنسك ورهبنة العذارى في مصر حتى القرن السابع الميلادي"، مراجعة: صموئيل قزمان معوض، الإسكندرية، 2021م.
- **وفاء إبراهيم محمود إسماعيل**، مصر وبلاد الشام في كتب الرحالة الأجانب في العصر البيزنطي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الإسكندرية،2006 م.
- **يوسف حبيب**، القديس مكاريوس الكبير- عظاته وديره، القاهرة، 1968م.